دُموعُ الرثاء ، وبُكاءُ الحُداء 3!

(إن بكاء الشاعر ينبغي أن يُصاغ شِعراً!)

ديوان: (السليمانيات)

شعر / أحمد علي سليمان عبد الرحيم

(شاعر أهل الصعيد)

جميع الحقوق محفوظة

هداديك يا عامرية!

(تأثرتُ كثيراً بما حدث للشاعرة العامرية البدوية العراقية ، حيث إنها لما ابتُليتْ بفقد أمِّها أنشدتْ بيتاً من شِعرها هو السببُ المباشر في كتابتي هذه القصيدة على البحر الطويل! تقول:-

سـأبكيكِ حتى تُنفِدَ العينُ ماءَها وأنصبُ ما بين الضلوع مآتما!

فكتبتُ لها أذكّرها بأن الصبر عند الصدمة الأولى ، وأخذتُ على يدها بصدق أن تتماسك وتتجلد وتصطبر ، وناشدتُها بأن تُخليَ عنها الوجدَ والأسى فإنهما يخترمان بأسَ النفس وثباتَ القلب! ومن يتصبرْ يُصبرْه الله تعالى! ومن هنا سطرتُ سِينيتي في مواساة شاعرتنا العامرية! عسى الله تعالى أن يرحم أمها وأمي على وجه الخصوص ، ويرحم أموات المسلمين الذين شهدوا له سبحانه وتعالى بالتوحيد وشهدوا لنبيه بالرسالة والنبوة وماتوا على ذلك على وجه العموم! كما وأسأله سبحانه بأسمائه الحسنى وصفاته العُلا بأن يربط على قلب العامرية كما ربط على قلب أم موسى – رضي الله عنها ، وصلى وسلم وبارك على ابنها الكليم - ، وأن يتقبل هذا التأبين الشعري ، ويأجرني عليه ويجعله خالصاً لوجهه الكريم ، وأن تقع حروفه وكلماته وأبياته على قلب العامرية برداً وسلاماً ، فتكون سبيلاً إلى تصبيرها وطريقاً إلى بذل السلوان بين يديها ، إنه سبحانه ولي ذلك والقادر الوحيد عليه!)

هَـدادَيكِ كُفـي الـدَّمعَ ، واسـتدفِعي الأسـى وكـوني بهـذا الـرُّزء مِـن أشـجع النسـا!

ألا وارحمـي نفسـاً دَهتْهـا حُزونهـا فكـم ودَّعـتْ بـالأمس يـا أختُ أنفسـا!

وأدري بـأن الأمَّ رُوحٌ لبنتهـا! كـأني بهـا جسـمٌ بـروح لـه اكتسـى!

وأوصـيكِ بالصـبر الجميـل تعبُّـداً كفـى باصـطبار المـرء فـي الكـرب مُؤنِسـا!

ألا يـا ابنـة البـدو المغـاوير هـوِّني عليـكِ اسـتزيدي مـن مُناجـاة (يونُسـا)!

حَنانيـكِ إن الحـزن كـم يُـوغِرُ الصِّـبا! فيُمسـي خـواءً مـن قـوى الـنفس مُفلسـا

يَهيـبُ العـراقُ الشـهمُ بـ (ـابنة عـامر) بـأن تتـرك الوجـدَ الـذي فـي الحِمـى جسـا

عسـى الله يُحـذيكِ السـكينة تجتنـي عـذابَ فـؤادٍ لـم يُطِـقْ ضـنكَه عسـى!

تهُـزُ ثبـاتَ القلـب سـربلة الجـوى فكيـف تلـي قلبـاً علـى البـأس أسِّسـا؟!

ولـن تُرجـعَ البأسـاءُ أمَّـاً إذا قضـتْ ولا يُرجـعُ الأحبـابَ إنْ رحلـوا أسـى!

وأذكـرُ (أمـي) يـومَ أبلِغـتُ فقـدَها بقِيـتُ حزينـاً طِيلـة الصـبح والمَسـا

وسـالتْ دمـوعُ العـين تنعِـي رحيلهـا ودنيـايَ أضـحتْ نصـبَ عينـيَّ حندسـا!

وأطرقـــتُ لـــم أنطِـــقْ لِمَـــا حَـــلَّ كِلمـــة ... كـــأن لســـاني آســـفاً قـــد تيَبَّســـا!

فلمَّـــا قـــرأتُ البيـــت بيتـــكِ راعنـــي ... وأهـــدى يراعـــي مِـــن ضـــنى الوجـــد أكؤسـا

لأكتـــب نصـــاً ينشـــدُ الرفـــقَ ، يَحتفـــي ... بـــنفس تهـــاوتْ ، عزمُهـــا مـــا تنفســـا

تقـــولين: تبكـــين الأمومـــة فارقـــتْ ... بـــنص وربـــي لـــم يَـــزُرْ قبـــل أرؤســـا!

ســـتبكين حتـــى ينفـــدَ الـــدمعُ كلـــه ... ومأتمُهـــا قـــد حـــاز فـــي الصـــدر مَجلســـا

فقلـــتُ: لمـــاذا تقتـــلُ الأخـــتُ نفســـها؟! ... وقلبـــي لِمَـــا يلقـــاه مـــن شِـــدةٍ قســـا!

فهـــلا ملكـــتِ الـــنفس يا(ابنـــة عـــامر) ... لكـــي لا يبيـــت القلـــبُ بالوجـــد أتعســـا؟!

أقـــدِّرُ مـــا تَلقِـــين إذ عشـــتُ مِثلـــه ... ومـــا كنـــتُ يومـــاً بعـــد (أمـــي) لأيأســـا!

بكيـــتُ عليهـــا ، ثـــم أبَّنـــتُ دامعـــاً ... قصـــيداً رقيقـــاً فـــاق تِبـــراً وسُندســـا

فـــذي قـــرة العـــين ، الحيـــاة بأســـرها ... وتـــرجحُ مـــا قـــد شـــافتِ العـــينُ مِـــن نِســـا

خِتامـــاً أعَـــزي مَـــن دَهـــى الـــرُّزءُ قلبَهـــا ... وليـــلُ مآســـيها مِـــن الكَـــرب عَسعســـا

وغـــارتْ نجـــومُ الليـــل ، وانجـــابَ نورُهـــا ... ومِـــن قبـــلُ كانـــت فـــي ســـما الكـــون كُنســـا

وأدعـــو إلـــهَ النـــاس دعـــوة مُحســـن ... فكـــنْ ربنـــا لـــلأمِّ فـــي القبـــر مُؤنســـا

وثبِّـــتْ فـــؤادَ (العامريـــة) ، واهـــدِها ... وأحـــرى بحـــزن أنْ يـــزول ويُدْرَســـا!

هذه بندقيتي ، وهذا كفني!

(لأنه يسكن في البادية اعتاد على أن يحمي قبيلته ويذود عن عرضه بسلاحه. شأن باقي القبائل في تلك البادية من صعيد مصر. وبينما كان ذلك الرجل ينظف بندقيته ، ويقوم بتفكيك أجزائها في طست من السولار ، جاء ابن له طفل ووضع الذخيرة في الخزنة ، والعادة أنها فارغة ، ولمّا وضع الرجل كل شيئ في مكانه وتزامن مجيئ صاحبه وصديقه من قبيلة مجاورة! وكان الرجل فقط يجرّب بندقيته فانطلقت طلقة من البندقية لتستقر في دماغ الصديق دون عمد ولا قصد ، وعرف الناس وانتشر الخبر. واستقر رأي القبيلة المجاورة على قتل المسكين. ولم يتنازلوا عن ذلك فبعد مشورة حمل الرجل بندقيته وكفنه على ذراعيه ، وحمل معه كذلك دية القتيل الصديق بعدما جمعها من أفراد قبيلته الميسورين ، وتوجه إلى قبيلة القتيل يستسمح أولياء الدم أو يخيّرهم بين العفو أو القتل. وساوم شيخ القبيلة الذي القتيل ابنه ، فاختار القتل فأخذ يذكره بالله ورسوله والقيم الأصيلة ويذكر من فضائل الصفح والعفو والتسامح فأصر على القتل ، وازداد إصراراً على القتل. فقال الرجل: إذن اقتلوني بنفس البندقية التي قُتل بها ابنكم واحمِلوني مُضرّجاً بدمي في كفني هذا. واذهبوا بالجُثمان إلى قبيلتي ليفعلوا بي ما يشاؤون ، ولقد أوصيتُ قبيلتي أن أدفن مع صاحبي في قبر واحدٍ لأن حُزني عليه كصديق يُضاهئ حزنكم عليه كأهل ويزيد. فتأثر شيخ القبيلة وقال: بل أعفو وأصفح محتسباً على الله غفران ذنبي وذنب ولدي القتيل. وتشاور شيخ القبيلة مع سادات القبيلة وكبرائها وأشرافها فاختاروا القتل. ولم يزل بهم حتى عفوا وسامحوا بعد مشورة الصالحين الطيبين من وجهاء القرية من القوم الذين لهم لون اجتهاد في الإسلام. وكانت فرحة غامرة ومناسبة غالية في القبيلتين نحرت من أجلها الجُزر وأقيمت الولائم أسبوعاً كاملاً. يقول الله في سورة المائدة بعد إيراد قصة قتل ابن آدم لأخيه: (من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فسادٍ في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم إن كثيراً منهم بعد ذلك في الأرض لمسرفون). يقول صاحب الظلال ما نصه: (إن إحياء نفس واحدة هو استحياء للنفوس جميعاً ، لأنه صيانة لحق الحياة الذي تشترك فيه النفوس جميعاً ، وهذا ينطبق فقط على أهل دار الإسلام من مسلمين وذميين ومستأمنين! فأما دم أهل دار الحرب فهو مباح ما لم تقم بينهم وبين أهل دار الإسلام معاهدة وكذلك ما لهم ، فيحسن أن نكون دائماً على ذكر من هذه القاعدة التشريعية ، وأن نتذكر كذلك أن دار الإسلام هي الأرض التي تقام فيها شريعة الإسلام ويُحكم فيها بهذه الشريعة ، وأن دار الحرب هي الأرض التي لا تقام فيها شريعة الله ولا يحكم فيها بهذه الشريعة ، ولقد كتب الله ذلك المبدأ على بني إسرائيل ، لأنهم كانوا في ذلك الحين هم أهل الكتاب ، الذين يمثلون دار الإسلام ما أقاموا بينهم شريعة التوراة بلا تحريف ولا التواء ، ولكن بني إسرائيل تجاوزوا حدود شريعتهم بعد ما جاءتهم الرسل بالبينات الواضحة ، وكانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يزالون يَكثرُ فيهم المسرفون المتجاوزون لحدود شريعتهم ، والقرآن يسجل عليهم هذا الإسراف والتجاوز والاعتداء بغير عذر ، ويسجل عليهم كذلك انقطاع حُجتهم على الله وسقوطها بمجيء الرسل إليهم وببيان شريعتهم لهم (ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ، ثم إن كثيراً منهم بعد ذلك في الأرض لمسرفون). (إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ،

ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا ، وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) إنه حد الحرابة وقطع الطريق وهل من إسراف أشد من تجاوز حدود الله ، والتعدي على شريعته بالتغيير أو بالإهمال وفي هذه الآية قرن الله قتل النفس بالفساد في الأرض ، وجعل كلا منهما مبرراً للقتل واستثناء من صيانة حق الحياة ، وتفظيع جريمة إزهاق الروح ، ذلك أن أمن الجماعة المسلمة في دار الإسلام وصيانة النظام العام الذي تستمتع في ظله بالأمان وتزاول نشاطها الخير في طمأنينة ، ذلك كله ضروري كأمن الأفراد بل أشد ضرورة ، لأن أمن الأفراد لا يتحقق إلا به ، فضلاً على صِيانة هذا النموذج الفاضل من المجتمعات وإحاطته بكل ضمانات الاستقرار ، كيما يزاول الأفراد فيه نشاطهم الخير وكيما تترقى الحياة الإنسانية في ظله وتثمر وكيما تتفتح في جوه براعم الخير والفضيلة والإنتاج والنماء ، وبخاصة أن هذا المجتمع يوفر للناس جميعاً ضمانات الحياة كلها وينشر من حولهم جواً تنمو فيه بذور الخير وتذوي بذور الشر ويعمل على الوقاية ، قبل أن يعمل على العلاج ثم يعالج ما لم تتناوله وسائل الوقاية ، ولا يدع دافعاً ولا عذراً للنفس السوية أن تميل إلى الشر وإلى الاعتداء. فالذي يهدد أمنه بعد ذلك كله هو عنصر خبيث يجب استئصاله ما لم يثب إلى الرشد والصواب فالآن يقرر عقوبة هذا العنصر الخبيث وهو المعروف في الشريعة الإسلامية بحَد الحِرابة (إنما جزاء الذين يُحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يُقتلوا أو يُصلبوا أو تُقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو يُنفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم). وحدود هذه الجريمة التي ورد فيها هذا النص هي الخروج على الإمام المسلم الذي يحكم بشريعة الله والتجمع في شكل عصابة خارجة على سلطان هذا الإمام تروع أهل دار الإسلام ، وتعتدي على أرواحهم وأموالهم وحُرماتهم ، ويشترط بعض الفقهاء أن يكون ذلك خارج المصر بعيداً عن مدى سلطان الإمام ، ويرى بعضهم أن مجرد تجمع مثل هذه العصابة وأخذها في الاعتداء على أهل دار الإسلام بالقوة يجعل النص منطبقاً عليها سواء خارج المصر أو داخله! وهذا هو الأقرب للواقع العملي ومجابهته بما يستحقه وهؤلاء الخارجون على حاكم يحكم بشريعة الله ، المعتدون على أهل دار الإسلام المقيمين للشريعة سواء كانوا مسلمين أو ذميين أو مستأمنين بعهد لا يحاربون الحاكم وحده ولا يحاربون الناس وحدهم إنما هم يحاربون الله ورسوله حينما يحاربون شريعته ويعتدون على الأمة القائمة على هذه الشريعة ويهددون دار الإسلام المحكومة بهذه الشريعة كما أنهم بحربهم لله ورسوله وحربهم لشريعته وللأمة القائمة عليها وللدار التي تطبقها يسعون في الأرض فساداً فليس هناك فساد أشنع من محاولة تعطيل شريعة الله وترويع الدار التي تقام فيها هذه الشريعة ، إنهم يحاربون الله ورسوله وإن كانوا إنما يحاربون الجماعة المسلمة والإمام المسلم ، فهم قطعاً لا يحاربون الله سبحانه بالسيف وقد لا يحاربون شخص رسول الله بعد اختياره الرفيق الأعلى ، ولكن الحرب لله ورسوله متحققة بالحرب لشريعة الله ورسوله وللجماعة التي ارتضت شريعة الله ورسوله وللدار التي تنفذ فيها شريعة الله ورسوله. كما أن للنص في صورته هذه مفهوماً آخر متعيناً كهذا المفهوم وهو أن السلطان الذي يحِق له بأمر الله أن يأخذ الخارجين عليه بهذه العقوبات المقررة لهذه الجريمة هو السلطان الذي يقوم على شريعة الله ورسوله في دار الإسلام المحكومة بشريعة الله ورسوله ، وليس أي سلطان آخر لا تتوافر له هذه الصفة في أية دار أخرى لا يتوافر لها هذا الوصف! نقرر هذا بوضوح لأن بعض أذناب السلطة في كل زمان كانوا يفتون لحُكام لا يستمدون سلطانهم من شريعة الله ولا يقومون على تنفيذ هذه الشريعة ولا

يحققون وجود دار إسلام في بلادهم ولو زعموا أنهم مسلمون ، كانوا يُفتون لهم بأن يأخذوا الخارجين عليهم بهذه العقوبات باسم شريعة الله بينما كان هؤلاء الخارجون لا يحاربون الله ورسوله ، بل يحاربون سلطة خارجة على الله ورسوله! إنه ليس لسلطة لا تقوم على شريعة الله في دار الإسلام أن تأخذ الخارجين عليها باسم شريعة الله ، وما لمثل هذه السلطة وشريعة الله إنها تغتصب حق الألوهية وتدّعيه ، فما لها تتحكك بقانون الله وتدّعيه؟ إنما جزاء أفراد هذه العصابات المسلحة التي تخرج على سلطان الإمام المسلم المقيم لشريعة الله ، وتروّع عباد الله في دار الإسلام وتعتدي على أموالهم وأرواحهم وحُرماتهم أن يقتلوا تقتيلاً عادياً أو أن يُصَلبوا حتى يموتوا وبعض الفقهاء يفسر النص بأنه الصلب بعد القتل للترويع والإرهاب أو أن تقطع أيديهم اليمنى مع أرجلهم اليسرى من خلاف ، ويختلف الفقهاء اختلافاً واسعاً حول هذا النص إن كان للإمام الخِيار في هذه العقوبات أم أن هناك عقوبة معينة لكل جريمة تقع من الخارجين ويرى الفقهاء في مذهب أبى حنيفة والشافعي وأحمد أن العقوبات مرتبة على حسب الجناية التي وقعت! فمن قتل ولم يأخذ مالاً قتل ، ومن أخذ المال ولم يقتل قطع ، ومن قتل وأخذ المال قتل وصلب ، ومن أخاف السبيل ولكنه لم يقتل ولم يأخذ مالا نفي ، وعند مالك أن المحارب إذا قتل فلا بد من قتله وليس للإمام تخيير في قطعه ولا في نفيه ، وإنما التخيير في قتله أو صلبه ، وأما إن أخذ المال ولم يقتل فلا تخيير في نفيه وإنما التخيير في قتله أو صلبه أو قطعه من خلاف ، وأما إذا أخاف السبيل فقط فالإمام مخير في قتله أو صلبه أو قطعة أو نفيه ومعنى التخيير! وعند مالك أن الأمر راجع في ذلك إلى اجتهاد الإمام! فإن كان المحارب ممن له الرأي والتدبير فوجه الاجتهاد قتله أو صلبه لأن القطع لا يدفع ضرره ، وإن كان لا رأي له وإنما هو ذو قوة وبأس قطعة من خلاف ، وإن كان ليس له شيء من هاتين الصفتين أخذ بأيسر ذلك وهو النفي والتعزير ، ونحن نختار رأي الإمام مالك في الفقرة الأخيرة منه وهي أن العقوبة قد توقع على مجرد الخروج وإخافة السبيل ، لأن هذا إجراء وقائي المقصود منه أولا منع وقوع الجريمة والتغليظ على المفسدين في الأرض الذين يُروّعون دار الإسلام ، ويُفزعون الجماعة المسلمة القائمة على شريعة الله في هذه الدار وهي أجدر جماعة وأجدر دار بالأمن والطمأنينة والسلام. كذلك يختلفون في معنى النفي من الأرض هل هو النفي من الأرض التي ارتكب فيها جريمته أم هو النفي من الأرض التي يملك فيها حريته وذلك بحبسه أم هو النفي من الأرض كلها ولا يكون ذلك إلا بالموت. ونحن نختار النفي من أرض الجريمة إلى مكان ناء يحس فيه بالغربة والتشريد والضعف ، جزاء ما شرد الناس وخوفهم وطغى بقوته فيهم حيث يصبح في منفاه عاجزاً عن مزاولة جريمته بضعف عصبيته أو بعزله عن عصابته ، ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم ، فالجزاء الذي يلقونه إذن في الدنيا لا يُسقط عنهم العذاب في الآخرة ولا يطهرهم من دنس الجريمة كبعض الحدود الأخرى ، وهذا كذلك تغليظ للعقوبة وتبشيع للجريمة. ذلك أن الجماعة المسلمة في دار الإسلام يجب أن تعيش آمنة ، وذلك أن السلطة المسلمة القائمة على شريعة الله يجب أن تكون مطاعة ، فهذا هو الوسط الخيّر الرفيع الذي يجب توفير الضمانات كلها لازدهاره ، وهذا هو النظام العادل الكامل الذي يجب أن يُصان من المَساس به. فإذا ارتدع هؤلاء الخارجون المفسدون عن غيهم وفسادهم نتيجة استشعارهم نكارة الجريمة وتوبة منهم إلى الله ورجوعاً إلى طريقه المستقيم وهم ما يزالون في قوتهم لم تنلهم يد السلطان سقطت جريمتهم وعقوبتها معاً ولم يعد للسلطان عليهم من سبيل وكان الله غفوراً لهم رحيماً بهم في الحساب الأخير ، إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن

الله غفور رحيم. والحكمة واضحة في إسقاط الجريمة والعقوبة في هذه الحالة عنهم من ناحيتين: * الأولى تقدير توبتهم وهم يملكون العدوان واعتبارها دليل صلاح واهتداء * والثانية تشجيعهم على التوبة وتوفير مؤنة الجهد في قتالهم من أيسر سبيل والمنهج الإسلامي يتعامل مع الطبيعة البشرية بكل مشاعرها ومساربها واحتمالاتها ، والله الذي رضي للمسلمين هذا المنهج هو باريء هذه الطبيعة الخبير بمسالكها ودروبها العليم بما يصلحها وما يصلح لها ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير).هـ. فأعجبني الموقف المهيب فأنشدتُ أقول حكاية على لسان القاتل البرئ الذي لا ذنب له!)

أعلنتُ - بعد جريمتي - استسلامي ... فتخلصوا من كيد الاستذمامِ

وأتيتُكم في ثوب مَن لعِق الجوى ... وقلا الهنا من قسوة الآلام

لم تكتحلْ عيني بغمض ليلة! ... ومُشتتُ الأفكار كيف يُعامي؟

وأبيتُ منكسرَ الفؤاد مُعَذباً ... أحيا أسيرَ الضنكِ والإيلام

وأسيرُ فوق الشوك يجرحُني الأسى ... والقلبُ - من فرط الهواجس - دامي

هذي الرصاصة سَببتْ لي مأزقاً ... حتى غدوتُ فريسة اللوام

وأحالتِ الأنوارَ مِن حولي دجىً ... كيف المعيشة في بهيم ظلام؟

إذ جندلتْ شهماً وفياً صالحاً ... كم كان عنا - في البلاء - يُحامي!

وأقامتِ العَثراتِ بين أماجدٍ ... متآلفين مبجلين كِرام

وبها أزيلت وحدة وأواصر ... بين القبائل صفوة الأقوام

وبها تصرّمتِ الوشائجُ والعُرَى ... تلك التي لم تشْكُ أيّ فِصام

وبها تأجّجَتِ العداوة والجفا ... من بعد ود بيننا ووئام

وبها تسعّرتِ الدغاولُ تجتني ... ما تشتهي من عِشرة وسلام

وبها تفاقم الانتقام مُحطِماً ... ما بيننا من ألفةٍ ودِعام

وبها انبرى للثأر كل سَمَيدع ... مُستقتل مُستبسل مِقدام

وبها تلاشت ريحُ كل قبيلةٍ ... وسرى لهيبُ قطيعةٍ وخِصام

وبها تمزّقتِ المحبة والإخا ... وسعى الوشاة لقطع كل سَوام

والآن جئـــتُ أســـحّ عَبـــرة نـــادم ... ممزوجـــةٍ بمَـــرارة اســـترحام

كفنـــي علـــى كفـــي ، ولســـتُ مُخيّـــراً ... لكـــنْ يســـير الأمـــرُ بالإرغـــام

والبندقيـــة بالـــذخيرة عُمّـــرتْ ... ناولتهـــا قومـــاً ذوي أحـــلام

ناشـــدتهم حقـــن الـــدماء تكرّمـــاً ... والأجـــرُ عنـــد الواحـــد العـــلام

وليقبلـــوا دِيَـــة القتيـــل مـــن الـــذي ... عـــانى مـــن الكرُبـــات والأوهـــام

وليرحمـــوا نفســـاً تشـــتت أمرهـــا ... مِـــن هـــول مـــا تلقـــى مِـــن الآثـــام

وليجعلـــوني فـــي مَقـــام قتـــيلهم ... لأقـــومَ بالأعبـــاء خيـــرَ مقـــام

ولـــئن أرادوا القتـــل ، إنـــي جئـــتهم ... والبندقيـــة فصـــلُ أيّ خِتـــام

أنـــا لا أخـــافُ المـــوت ، إذ أنـــا فـــارس ... أســـعى - إلـــى الهيجـــاء - كالضـــرغام

لكـــنّ ثـــأر القـــوم يُقلـــقُ مَضـــجعي ... وكـــأنني أوغلـــتُ فـــي الإجـــرام

وكـــأنني ســـدّدتُ رميـــة عامـــدٍ ... يهـــوى - مـــن الأعمـــاق - ضـــربَ الهـــام

أوَلـــم يكـــن هـــذا مـــن العبـــث الـــذي ... يأتيـــه - بـــين النـــاس - عقـــلُ غـــلام؟

البندقيـــة ألهمـــت تفكيـــره! ... طفـــلٌ حـــديث رضـــاعةٍ وفِطـــام

هـــو قـــال: هـــذي لعبـــة مثـــل الـــدمى ... أو آلـــة تُشـــجيه بالأنغـــام

وأبـــوه لـــم يفطـــنْ إلـــى أفكـــاره ... تلـــك التـــي تُفضـــي لشـــر مُـــرام

يـــا رب فـــاغفرْ - يـــا مُهـــيمِن - زلتـــي ... واغفـــرْ مثالـــبَ عَثرتـــي وكلامـــي

والأسماك ضيوف الحفلة!

(عندما تفيضُ الأرزاق ويصبح المال وسيلة لفعل أي شيئ وإتيان أي عمل بقطع النظر عن حِله أو حُرمته ، عندما يكون ذلك كذلك يدفع الناس ثمن انحرافهم ويكون غالياً. وضحية من ضحايا هذه السلوكيات عروساً قصيدتنا. حيث أنهما أصرا على تصوير الحفلة وضيوفها ، ليس هذا فقط! بل التوجّه إلى جسر يمتد فوق النيل ، وفي وسط الجسر يأخذ العريس عروسه ويجلسان فوق جدار الجسر لتكون الصورة في وضع نادر لم يسبق له مثيل ، هنا سقط العروسان في النيل! سقطت العروس أولاً ، واندفع العريس يريد إنقاذها لتكون الأسماك ضيوف حفلتهما إذ ما اكتفيا بالضيوف الآدميين ، وحدث ذلك لهما مع علمهما بحرمة التصوير أصلاً! وما اكتفى العريس بالتصوير المزري لها وله في النادي الذي فوق جبل المقطم حيث الراقصات والأنغام والجو المنحل السافل الإباحي المتهتك الصاخب! بل أراد أندر الصور هناك فوق النيل! ولم يستطع أحد إنقاذهما ، وبعد أربعة أيام من البحث والخوض في النيل عُثر على الجثتين. ومن مات على شيئ حُشر عليه! ولسوف يُكملان عُرسهما الفاضح هناك يوم يبعث الله الخلائق! إن الناس عندما يخالفون شريعة الله يدفعون الثمن غالياً: شِقوة في الحياة الدنيا ، وذيل الأمم والشعوب والحضارات ، وخزي لا حدود له. ثم عذاب شديد في الآخرة. وأنا أعتذر لعنترة بن شداد فارس بني عبس إذ استعرتُ اسمه ليطلق على عريس غفلتنا أو حفلتنا ، كما أعتذر للآنسة كحيلة الطرف عبلة بنت مالك ابنة عم عنترة ، كما أعتذر لقبيلة بني عبس إذ نسبتُ إليها قبيلتي عروسي الغفلة أقصد (الحفلة). ولكن لماذا اعتذاري لعنترة ولعبلة ولبني عبس قبيلتهما؟ والجواب لأن العرب الخلص لا يفعلون هذا تعظيماً لعروبتهم وتقاليد العرب الأصيلة. وأتحدى أن يأتي أحد بدليل يثبت فيه أن عرس عنترة بن شداد العبسي عابد الصنم كان فيه العُري البهيمي الموجود اليوم في أغلب الأفراح التي يزعم أهلها أنهم يدينون بالإسلام! كما أتحدى أن يثبت لنا أحدٌ أن عنترة العبسي يوم عرسه أخذ يراقص عبلة عروسه في فستانها شبه عارية بكامل زينتها ومكياجها! إن أحداً لو حاول أن يثبت ذلك فوالله ما هو مهما بذل بمستطيع ، لأن تقاليد العرب الخلص البدوية الأصيلة التي لم تتدنس بدنس الكفار من حولهم كالفرس والروم والإغريق! أما عروسا حفلتنا فطراز فريد من عالم البشر من أول الخطبة إلى يوم البناء. وقد ضمَّنتُ ذلك شعراً لأكون شاهداً على انحطاط بعض من أهل زماننا!)

غـــــامرَ (عنتـــــرُ) بهـــــوى (عبلـــــة) إذ تـــــــــرك النـــــــــاديَ والتلـــــــــة

ومضـــــى - للمـــــوت - علـــــى عَجـــــل مُصـــــطحِباً - فـــــي الـــــدرب - الشـــــلة

لـــــم يقنـــــعْ - بـــــالهزل - تعـــــدّى أحكـــــــامَ الشِـــــــرعة والمِلـــــــة

مـــــا قصـــــة (عنتـــــرةٍ) هـــــذي تفصـــــيلاً - فـــــي السَـــــرد – وجُملـــــة؟

صَـــــبٌ عشـــــقَ فتـــــاة تســـــبي بالحُســـــــن النـــــــاديَ والشـــــــلة

وتتبعهـــــــــا دون حيـــــــــاءٍ فـــــــي قريتهـــــا مثـــــلَ الأبلـــــه

ولـــــــــه كلمـــــــــاتٌ ســـــــــحَرتها ... مـــــذ كانـــــت - فـــــي القريـــــة - طفلـــــة

ولـــــــــه حركـــــــــاتٌ فتنتهـــــــــا ... ولـــــــــهُ أوضـــــــــاعٌ منحلـــــــــة

فتمنتـــــــــه عشـــــــــيقاً يـــــــــروي ... قلبـــــــــاً مـــــــــال صـــــــــريعاً ميلـــــــــة

والصـــــــــعلوك يقلـــــــــد (روميـــــــــو) ... والتقليـــــــــدُ - لديـــــــــه - جِبِلـــــــــة

أمـــــــا (جولييـــــــت) فقـــــــد رضـــــــختْ ... لرذيـــــــل يســـــــتروحُ ظَلّـــــــه

أوقعهـــــــا فـــــــي شَـــــــرَك الســـــــوآى ... إذ عِشْـــــــقُ المتملـــــــق مُثلـــــــة

وتعقبهـــــــــــــا كـــــــــــــل أوان ... فـــــــي طلعتهـــــــا ، أو فـــــــي النزلـــــــة

وتنـــــــــاول - بالمـــــــــدح - صـــــــــباها ... مثـــــــل (العنتـــــــر) غـــــــازل عبلـــــــة

ومضـــــــــى يهـــــــــذي دون رشـــــــــادٍ ... مـــــــا المـــــــرءُ إذا يفقـــــــد عقلـــــــه؟

وانتشـــــــرتْ – فـــــــوراً - قصـــــــته ... إذ للصـــــــب العاشـــــــق شِـــــــلة

وســـــــعي فـــــــوراً يطلـــــــبُ يـــــــدها ... مِـــــــن قـــــــوم قبلـــــــوه تحِلـــــــة

قـــــــالوا: نخمـــــــدُ نـــــــاراً شـــــــبتْ ... ليســـــــتْ تُعطينـــــــا مِـــــــن مُهلـــــــة

فـــــــأتى الخاطـــــــب عَجـــــــلاً غـــــــرداً ... مُحتفيـــــــاً فـــــــي أبهـــــــى حُلـــــــة

فـــــــي كـــــــفٍ يحمـــــــلُ نرجســـــــة ... والأخـــــــرى تحتمـــــــلُ الدبلـــــــة

وســـــــط لفيـــــــفٍ مِـــــــن أســـــــرته ... ومِـــــــن الرّفقـــــــةِ جـــــــاءت ثلـــــــة

والخِطبـــــــــة تمّـــــــــتْ بســـــــــلام ... ثـــــــم تحـــــــدّد يـــــــومُ الدخلـــــــة

والأيـــــــام تمـــــــرّ ســـــــريعاً ... كســـــــحابة صـــــــيفٍ أو ظلـــــــة

والعُـــــــرسُ تحـــــــدّد موقعُـــــــه ... والموعـــــــدُ مضـــــــروبٌ قبلـــــــه

والموســـــــيقى تعـــــــزفُ لحنـــــــاً ... يصـــــــحبُه إيقـــــــاعُ الطبلـــــــة

عـــــــرسٌ تبـــــــرأ منـــــــه التقـــــــوى ... ويُعارضُـــــــه أهـــــــل القبلـــــــة

لـــــــيس علـــــــى هـــــــذْي شـــــــريعتنا ... وأراه تُجرّمُـــــــه المِلـــــــة

رقـــــــصٌ وغنـــــــاءٌ وفســـــــوقٌ ... إذ – للباطـــــــل - فيـــــــه الجولـــــــة

ورجـــــالٌ – بالغِيـــــد - اختلطـــــوا ... مـــا الـــداعي؟ قولـــوا: مـــا العِلـــة؟

وعـــــروسٌ زينتهـــــا فاحـــــت ... فـــــي الأرجـــــاء كمثـــــل الفلـــــة

فـــــي فســـــتان مـــــا أقبحـــــه! ... بـــــئسَ العُـــــرْي! وبـــــئس البُذلـــــة!

والأضـــــيافُ تُقبِّـــــلُ طبعـــــاً ... فالقبلـــــة تتبعُهـــــا قبلـــــة

وإذا قلـــــت: حـــــرامٌ هـــــذا ... قـــــالوا: تلـــــك رتـــــوشُ الحفلـــــة

وانتهـــــتِ الحفلـــــة ، وانطلقـــــوا ... فـــــوق النيـــــل كمثـــــل الحَملـــــة

والتصـــــويرُ لـــــه سَـــــدنته ... وعقـــــول الجوقـــــة مُختلـــــة

وعـــــروسُ الغفلـــــة طيعـــــة ... إذ للعُـــــرف الســـــائد صَـــــولة

فـــــي أخـــــزى لقطـــــاتٍ عُرفـــــتْ ... والزلـــــة تعقبُهـــــا زلـــــة

رِجْـــــل فـــــوق الجســـــر ، وأخـــــرى ... فـــــوق السُـــــور ، وبـــــئس الفعلـــــة!

حتـــــى ابتلـــــعَ النيـــــلُ صِـــــباها ... لتمـــــوت الغـــــادة مُبتلـــــة

وتـــــزفّ الأســـــماكُ عروســـــاً ... غرقـــــتْ تـــــدفع ثمـــــن الغفلـــــة

ودواب البحـــــر ستغســـــلها ... مِـــــن شِـــــقوتها أبـــــأسَ غســـــلة

وعـــــريسُ الغـــــادة مُختـــــاراً ... خـــــاطرَ بـــــالنفس المُعتلـــــة

حـــــاول أن ينقـــــذ غادتـــــه ... لـــــم يســـــبرْ أغـــــوار القتلـــــة

حتـــــى غرقـــــا فـــــي ثانيـــــةٍ ... لـــــم تكـــــن العمليـــــة ســـــهلة

والنيـــــلُ احتفـــــلَ بضـــــيفيهِ ... والأســـــماكُ ضـــــيوفُ الحلفـــــة!

سبقوا وأنا بهم لاحقة!

(أسرة هندية مسلمة كانت تستقل سيارة يقودها رب هذه الأسرة في صيف 1993م على طريق (أبو ظبي). وقريباً من المدينة ببضع كيلومترات تصطدم السيارة بأحد الأرصفة فتنقلب عدة مرات في الرمال. وأسفر ذلك الحادث عن موت الكل. وأما الأم فكانت في المقعد الأمامي وعلى يديها طفل رضيع. نزف الكل الدماء وودّعوا الدنيا. ولفظتِ الأمُ أنفاسها الأخيرة. وأمام بعض أفراد الشرطة تقول مودّعة الحياة والأحياء وقد اختلطت كلماتها بدمائها ودماء الضحايا من أبنائها وبناتها وزوجها: (خذوا هذا الرضيع وربّوه وأحسنوا له ، والكل كما ترون قد ماتوا وأنا بهم لاحقة ، وهذا نصيبنا ثم شهدتِ المرأة شهادة الحق مرتين ثم ودعتِ الحياة!) وبقي الرضيعُ حيا يرزق. وكان الناجيَ الوحيدَ في الحادث! وقد حدثني بهذه الحادثة الأستاذ عبد الوهاب الخطيب أحد جيراننا هنا في عجمان. وكم أسفتُ لهذا المصاب ، وكم اعتبرتُ منه. ومن هنا رحت أنشد هذه القصيدة من البحر الخفيف وعنونت لها بـ (سبقوا ، وأنا بهم لاحقة) تلك الكُليمات التي بها ختمت هذه الأم حياتها ووصيتها. وتخيلتها تحكي لنا القصة. يقول الأستاذ سعد البريك عن الموت والدنيا: (والله إن هذه الدنيا بما فيها من ملذاتٍ وشهواتٍ ومراكبَ وقصورٍ ودورٍ وضيعاتٍ وزوجاتٍ وجناتٍ ، وأموالٍ وذرياتٍ لا تعدلُ غمسةً في نارِ جهنم. وإن الشقاءَ في هذه الدنيا بما فيه من الفقرِ والمرضِ والسقم والذلةِ وضيق الحالِ لا يساوي غمسةً في نعيمِ الجنة. يوم القيامةِ يؤتى بألذِ أهلِ الأرضِ حالاً وأيسرُهم عيشاً ثم يغمسُ غمسةً في وهي أقلُ من اللحظةِ أو أقل جزء من أجزاء اللحظة يغمس غمسة في النار فيقال: يا ابنَ أدمَ هل رأيتَ نعيماً قط هل مر بك نعيمُ قط؟ فيقولُ: لا يا ربي ما مر بي نعيمُ قط. ينسى نعيمَ الدنيا كلَه في غمسةٍ صغيرة دقيقة في النار. ويؤتىَ بأشدِ أهلِ الدنيا بؤساً وفقراً ومرضاً فيغمسُ غمسةً واحدة في الجنة. ويقالُ يا ابنَ أدمَ هل مر بك بؤسُ قط ، هل مر بك شقاءُ قط؟ فيقولُ: يا ربي ما مر بي شقاءُ وما مر بي بؤسُ. فلنعِدّ لذلك اليوم ، وهو يومُ لا بد أن نردَه على صراطٍ أدقَ من الشعرةِ وأحدّ من السيفِ ، والناسُ يمضون عليهِ على قدرِ أعمالِهم وكلاليبُ جهنمَ عن يمينهِ وعن يسارهِ. فمِن المؤمنين الذين يسعون ونورهم بين أيديهم مد أبصارهم من يمرون عليه كالبرقِ الخاطف. ومن المؤمنين من يمرونه كأجاويدِ الخيلِ. ومنهم من يمره كأسرعِ الناسِ عدواً. ومنهم من يحبو على الصراط حبواً. ومنهم من يمضي عليه فتدركُه كلاليبُ جهنمَ. أين الملوك أين الوزراء ، أين الأمراء أين الرؤساء ، أين الخلفاء؟ أين الذين ذهبوا ، أين الذين ملكوا أين الذين نالوا ، أين الذين جمعوا؟ أين الأثرياء ، أين الكبراء؟ لقد ودعوهم وودعناهم في حفر لا فراشَ فيها ولا خادم فيها ، ولا مائدة عندها ، ولا باب إليها ، ولا نورَ يضيئها ، ولا هواء يهويها. كتب الله أن تعود إلى هذه الدنيا في نهايةِ المطاف وفي خاتمةِ الأمرِ كما نزلت عليها. فإن من اللهُ عليك وكنتَ من الصالحينَ عوضك الله عن هذا الكفن أبواباً إلى الجنانِ ونعيماً مقيماً في دارِ الخلودِ فتُفتح لك أبوابُ الجنةِ ويضاءُ لك القبرُ وتأنس بعملِك الصالحَ وتبقى زاهياً متغنياً تقولُ ربي أقم الساعة ، ربي أقم الساعة. وإن كنت من أهلِ الشقاءِ ، ضيق عليك قبرك وصار حفرة من حفر النار!).هـ.)

حصـــدَ المـــوتُ الكـــل - فـــي التـــو - حصـــدا وإلـــــيَّ - جســـــرَ النهايـــــة - مَـــــدا

حـــــادثٌ فـــــاق الحـــــوادثَ سُـــــوءاً والحيـــــاة ضـــــدٌّ يُصـــــارع ضِـــــدا

كُتـــبَ المـــوتُ ، فالفنـــاءُ مصـــيرٌ ... لـــيس عبـــدٌ يُـــوْتى - بـــذي الـــدار - خُلـــدا

والمليـــكُ خـــط المقـــادير قطعـــاً ... ثـــم عـــدّ كـــل المخـــاليق عـــدا

والجميـــعُ آتـــون يومـــاً إليـــهِ ... ومِـــن الرجعـــى - صـــدّقوا – لا بُـــدا

والعجيـــبُ أن الجميـــعَ قيـــامٌ ... يُحشـــرون عبـــداً يجـــادل عبـــدا

فالتقـــاة الأبـــرارُ بـــاؤوا بخيـــر! ... حُشِـــروا للمـــولى المهـــيمن وفـــدا

والعصـــاة الأشـــرار بـــاؤوا بشـــر ... حيـــث سِـــيقوا للنـــار – بـــالجبر - وِردا

مـــا لهـــم - مِـــن شـــفاعةٍ - فـــي البرايـــا ... غيـــر عبـــدٍ قـــد عاهـــد الله عهـــدا

لـــم يفـــرّوا - مـــن الحســـاب - بتاتـــاً ... وســـيأتي كـــلٌّ إلـــى الله فـــردا

قـــد ركبنـــا نعـــشَ الحِمـــام صـــباحاً ... فـــإذا الـــنعشُ مُرغمـــاً يتـــردى

فـــي رمـــال كـــم أشـــربتْ مِـــن دمانـــا! ... والعيـــونُ أمســـت - مِـــن النـــزف - رُمْـــدا

والجـــراحُ تُـــدْمي قلوبـــاً رأتهـــا ... ثـــم تبكـــي - علـــى المُصـــابين - وَجـــدا

صـــعدتْ أرواحُ الجميـــع ، ومـــاتوا ... والجثـــامينُ ترجـــو الثـــرى واللحـــدا

هـــذه الأشـــلاءُ الكثيـــرة حـــولي ... قـــد زهـــدتُ - مـــن أجلهـــا - العـــيشَ زهـــدا

كـــم أيـــادٍ - عنهـــا الأصـــابعُ - زالـــت ... والمنايـــا قـــد أفقـــدتها الجِلـــدا!

كـــم لحـــوم تكسّـــر العظـــمُ فيهـــا ... ثـــم باتـــت تشـــكو الـــدمَ المُسْـــودا!

رأس طفـــل قـــد أغرقتنـــي دمـــاء ... ثـــم بطـــن منهـــا المعـــيُّ تبـــدّي

بـــل عيـــون هـــذين مـــا أبصـــرتني ... كـــل عـــين ضـــمّت - مـــع الأنـــف - خـــدا

وبكفّـــي عاينـــت كـــف رضـــيع ... وإلـــى قلبـــي مَـــد ذلـــك يـــدّا

إننـــي قـــد عايشـــت شـــيئاً فظيعـــاً ... مـــا كـــذبتُ إن قلـــت شـــيئاً إدا

إذ تكـــاد الســـماء أن تتهـــاوى ... مـــن أســـاه ، والأرضُ أن تزبَـــدّا

والحيـــاة تكـــاد تبكـــي علينـــا ... والجبـــالُ تكـــاد تنهـــد هـــدا

أن غـــدَوْنا صـــرعى بـــأرض فـــلاةٍ ... بعـــدما فارقنـــا القـــرى والبُلـــدا

لا صـــــديقٌ ، ولا خليـــــلٌ يُواســـــي ... والأنـــينُ - رغـــم الثبـــات - اشـــتدا

والـــدموعُ كالســـيل ، أو هـــي أعتـــى ... والنحيـــبُ جســـرٌ إلـــيَّ امتـــدا

قـــد فجعـــتُ فـــي أســـرتي ، وحيـــاتي ... مَـــن غبـــيٌ مصـــابَه يتحـــدى؟

غيـــرَ أن الأحـــزان طالـــت ثبـــاتي ... والجـــوى كـــم علـــى اليقـــين تعـــدّى!

واصـــطباري أمســـى رهـــينَ المآســـي ... وي كـــأني فـــي العـــيش مـــا ذقـــت ســـعدا!

كـــم ســـألتُ البـــاكين مَـــن شـــاهدونا! ... غيـــرَ أنـــي لـــم ألـــق للسُـــؤل ردا

إننـــي مـــتّ قبـــل نـــزف دمـــائي ... واحترقـــتُ ، وامتـــدّ مـــوتيَ عقـــدا

ليتنـــي مِـــتّ قبـــل مـــوت الضـــحايا ... أو رزقـــتُ - إصـــر البليـــة – رُشـــدا!

ليـــت أمّـــي لمَّـــا تلـــدْني لأشـــقى ... أو حُبيـــتُ إذ عشـــتُ سَـــمتاً أهـــدى

احملـــوا طفلـــي ، وابـــذلوا كـــل خيـــر ... وامنحـــوه أمّـــاً ، وداراً ، ومَهـــدا

مـــا لـــه - قـــط - بعـــد ربـــي ســـواكم ... يـــا كِرامـــاً كونـــوا لطفلـــيَ جنـــدا

يغتـــذي مِـــن كأســـين: كـــلٌ مريـــرٌ ... بهمـــا كـــم يرمـــي - علـــى النـــاس - حقـــدا!

كـــأسُ يُـــتم يَقـــوى بكـــأس رضـــاع ... فابـــذلوا - للطفـــل اليتـــيم - الـــوُدا

ربمـــا - بالإحســـان - نلـــتم ثوابـــاً ... إن ربـــي - مـــنكم - يريـــد الجهـــدا

يـــا صـــغيري - عنـــد المليـــك - التلاقـــي ... واللقـــاءُ يحلـــو ، إذا ازددت بُعـــدا

هكـــذا الـــدنيا ومَـــن يعـــيشُ عليهـــا ... مثـــل بحـــر يَشـــتط جَـــزراً ومَـــدّا

من وحي التاريخ!

(إذا احتفل المستعمر الغازي الكالح بذكريات غزوه واستعماره واحتلاله لبلدٍ ما ، فهذا أمر طبيعي. لأنه والحال هكذا يحتفل بأمجاده وإنجازاته من وجهة نظره! ولكن يحتفل البلد المنكوب المحتل المستعمَر بذكرى استعماره واحتلاله ، فهذا أمر تستهجنه الفطر السليمة ، وتأباه تماماً السلائق السوية. ويزيد حبات الطين بلة أن الغازي يحضر حفلات ذكريات الاحتلال والاستعمار في البلد المنكوب. يقول الدكتور سفر الحوالي في مقدمة كتابه: (الباطنية عبر التاريخ) ما نصه: (إن هذا الدين محارب ومستهدف منذ أن بعث الله نبيه محمداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، كما قال جل شأنه: (وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ) ، وكما قال جلَّ شأنه: (لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا)! فقد أُوذي النبي وحُورب في مكة ثم تألبت عليه الأحزاب في المدينة من اليهود والمشركين والمنافقين في غزوة الخندق ثم كان تآلب الإمبراطوريات العالمية: الإمبراطورية الشرقية الفارسية المجوسية والإمبراطورية الرومانية النصرانية الصليبية في الغرب ، وكان تعاون جميع أمم الكفر والضلال على هدم هذا الدين ومقاومته ، ولكن الله تبارك وتعالى أنجز وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده ، وظهر أمر الله وهم كارهون ، وأذلَّ الله تبارك وتعالى بدين التوحيد وبرسالة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عروش الطغيان ، وأذل بدينه الحق ما وضعه دجاجلة وكهان الأديان ، وأبطل الشرائع الظالمة والأديان المنسوخة ، وأعلى كلمة الحق والتوحيد والعدل في العالمين ، وهذا هو السبب الذي جلب عداوة أمم الأرض جميعاً من يهود ومجوس ونصارى وصابئة وفلاسفة ومنافقين على شتى أنواعهم).هـ. فهل صرنا نعيش زمان الغثائية إلى هذا الحد الذي لا يميز فيه أغلب الناس بين الأعداء الألداء والأصدقاء الحميمين؟! وعشنا غربة الإسلام التي أورد الدكتور حمود التويجري بعض خبرها في كتابه (الغربة) فعن مرادس الأسلمي قال: قال رسول الله: «يذهب الصالحون الأول فالأول ، ويبقى حفالة كحفالة الشعير أو التمر لا يباليهم الله بالةً». رواه الإمام أحمد والبخاري. وفي رواية له موقوفة: «لا يعبأ الله بهم شيئاً» ، قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - في "فتح الباري": وجدت لهذا الحديث شاهداً من رواية الفزارية امرأة عمر بلفظ: «تذهبون الخيّر فالخيّر حتى لا يبقى منكم إلا حثالة كحثالة التمر ، ينزو بعضهم على بعض نزو المعز». أخرجه أبو سعيد بن يونس في تاريخ مصر ، وليس فيه تصريح برفعه لكن له حكم المرفوع. وقوله: «لا يباليهم الله بالة» أي: لا يرفع لهم قدراً ولا يقيم لهم وزناً).هـ. فرُحتُ أتساءل وأسأل التاريخ!)

مَـــــن لـــــي بمـــــن يُزجـــــي الـــــدروسَ مريـــــرة ويُـــــؤرِّخُ؟

ويُحلـــــلُ الأحـــــداث مُعتبـــــراً ، وبعـــــدُ يرسّـــــخ؟

مَـــــن لـــــي بمـــــن يعـــــظ العبيـــــد ليفقهـــــوا ، وليشـــــمخوا؟

ويلقـــــن المســـــتعمرين الـــــدرسَ كـــــيلا يُمســـــخوا؟

ويســـــــــــوؤني عجـــــــــــزُ الـــــــــــرواة - اليـــــــــــومَ - أن يستنســـــــــــخوا

والأمـــــــــــرُ أدهـــــــــــى مِـــــــــــن قصـــــــــــيدٍ - فـــــــــــي الـــــــــــدغاول - يشـــــــــــمخ

والصـــــــــــوتُ بُـــــــــــح ، ونـــــــــــبضُ شـــــــــــعري - فـــــــــــي الضـــــــــــحايا - يصـــــــــــرخ

وجنـــــــــــى علـــــــــــيّ اليـــــــــــومَ عـــــــــــزمٌ للعِـــــــــــدا لا يرضـــــــــــخ

وعلـــــــــــتْ حنـــــــــــاجرُ مَـــــــــــن غفـــــــــــى ، وأريـــــــــــحَ منهـــــــــــا الأصـــــــــــلخ

واســـــــــــتعذب العِيـــــــــــرُ الخنـــــــــــا ، فتدنســـــــــــوا وتوســـــــــــخوا

وبطـــــــــــابع الـــــــــــذل المُريـــــــــــب المُســـــــــــتكين تلطخـــــــــــوا

حتـــــــــــى غـــــــــــدا - بـــــــــــين الأراذل والكرامـــــــــــة - بـــــــــــرزخ

وتوقفـــــــــــوا عـــــــــــن دَوْرهـــــــــــم ، حتـــــــــــى اســـــــــــتغاث مـــــــــــؤرخ

واســـــــــــتهجنتهم دارُهـــــــــــم ، وتنكـــــــــــر الأبُ والأخ

عجبـــــــــــاً لعقـــــــــــدٍ كـــــــــــان يجمـــــــــــع شـــــــــــملهم لـــــــــــم يُفســـــــــــخ!

والهـــــــــــزلُ عـــــــــــمّ ديـــــــــــارهم ، وعلـــــــــــى البقـــــــــــاع يُفـــــــــــرّخ

والصـــــــــــالحون اســـــــــــتنكروا ، واستبشـــــــــــعوا ، واستصـــــــــــرخوا

والجمـــــــــــع يوغـــــــــــل فـــــــــــي الضـــــــــــلال ، ويســـــــــــتبد ويلـــــــــــبخ

ومشـــــــــــافرُ التـــــــــــاريخ تـــــــــــذبح مَـــــــــــن يـــــــــــزل ، وتســـــــــــلخ

وجهابـــــــــــذَ التـــــــــــاريخ صـــــــــــاحوا فـــــــــــي الـــــــــــورى: لا ترضـــــــــــخوا

وبكـــــــــــل أنـــــــــــفٍ ثـــــــــــائر يـــــــــــا قومنـــــــــــا فلتشـــــــــــمخوا

والـــــــــــذل يجتـــــــــــثُ العُـــــــــــرى ، ويُشـــــــــــينكم ، ويُوســـــــــــخ

فـــــــــــاز الألـــــــــــى زرعـــــــــــوا الكرامـــــــــــة - فـــــــــــي القلـــــــــــوب - ورســـــــــــخوا

ويراعـــــــــــة التـــــــــــاريخ تـــــــــــنقشُ مـــــــــــا تـــــــــــراهُ ، وتنســـــــــــخ

مجنيٌ عليها وخمسة جناة!

(جنت على نفسها هذه المراهقة الحمقاء الجاهلية المبتذلة المتهتكة. وذلك عندما خرجت من دارها بعباءتها الفاضحة ليس ذلك فقط ، بل بعطورها الفائحة ، ليس ذلك فقط ، بل بخضوع بالقول ، ليس ذلك فقط ، بل بمشية تغنج وتكسّر بحذائها ذي الكعب العالي ، شأنها في ذلك شأن عواهر السينما والتلفاز! فتعقبها خمسة كلاب بشرية أو ذئاب آدمية إن صح التعبير. وكان ذلك في سوق مدينتها الحضارية (حضارة التخلف ، لأن الإسلام لله والإيمان به هما الحضارة). وظل هؤلاء الكلاب أو الذئاب يتابعون الفتاة إلى أن اضطروها إلى مكان ضيق مظلم. وهناك تم الاصطياد ودفع ثمن فاتورة التبرج والتهتك والانحلال. إنها القصة المتكررة في عالمنا. وما علمناه عشر معشار ما خفى عنا من عواقبها الأليمة المخزية. وحديث النبي – صلى الله عليه وسلم – الصحيح عن النساء اللائي لم يرهن في زمانه (الكاسيات العاريات المائلات المميلات اللائي رؤوسهن كأسنمة البخت واللائي لن يدخلن الجنة ولن يجدن ريحها!) وهذا الحديث من معجزاته صلى الله عليه وسلم ، فقد وقع في زماننا هذا حيث وجدت النساء الكاسيات بما عليهن من ثياب قصيرة ، العاريات بما ظهر من أجسادهن ووجدت الكاسيات بما عليهن من ثياب وخُمُر شفافة لا تستر ما تحتها ، وبراقع فاضحة تكشف بها المرأة المتبرجة عن حاجبيها ووجنتيها ، فهن عاريات بما يظهر من أجسادهن وشبيه بالعُري ، مما هو لباس للكافرات الغربيات ونحوهن ومن يتشبه بهن من المنتسبات للإسلام. ومعنى «مميلات» أي يعلّمن غيرهن فعلهن المذموم ، وقيل «مائلات» أي يتمشطن المشطة الميلاء وهي مشطة البغايا ، وما شابهها من المشطات القبيحة المتلقاة من الكافرات والمتشبهات بهن! «ومميلات»: يمشطن غيرهن تلك المشطة كما هي حال كثير من النساء اليوم نعوذ بالله من سوء الفتن ما ظهر منها وما بطن. إن مثل هذي الممارسات ما كان لها أن توجد أبداً في ظل مجتمعات يتمسك أهلها بشريعة الإسلام وتتمسك بناتها بقيم الإسلام وآدابه. وباقي هذه القصة أجعله يُستشف من ثنايا القصيدة. وإلا لم يصبح للقصيدة قيمة فنية إن نحن سردنا كل شيء هنا. وإنْ هي إلا قطرة من خِضم. ذلك أنني لا أحب للقاريء أن يخمن الجو النفسي ولا الحالة الشعورية ولا الظروف الداعية لكتابة هذه القصيدة!)

لـــــولا التبـــــذل مـــــا أرداكِ مُغتصِـــــبُ ... ولـــــم يَمسّـــــكِ مَـــــن بـــــالعُهر يَختضـــــبُ

لـــــولا الســـــفولُ ، وعـــــوراتٌ مُكَشّـــــفة ... لمّـــــا يكـــــنْ لبُغـــــاة الشـــــهوة الغلـــــب

لـــــولا التبـــــرجُ جَلّـــــى حُســـــن غانيـــــة ... مـــــا بـــــات دمعُـــــك فـــــوق الخـــــد ينســـــكب

لـــــولا العطـــــورُ زكـــــا أريـــــجُ فائحِهـــــا ... لمَـــــا دهـــــاكِ الشـــــقا ـ كـــــلا ـ ولا النـــــوب

حمقـــاءُ ، بـــل فـــي الـــورى أخـــزى مراهقـــةٍ ... فيهـــــا النقـــــائض والأهـــــواء والعِيَـــــب

لـــــولا العبـــــاءة شـــــفتْ عـــــن مفاتنهـــــا ... مـــــا زار سُـــــمعتها شـــــكٌ ولا رِيَـــــب

لـــــولا التغـــــنجُ حلّـــــى قـــــبحَ مِشـــــيتها ... لمّـــــا يُصِـــــبْ قلبهـــــا رمـــــحٌ ولا يَلـــــب

لـــولا التحـــدث للتجـــار فـــي شـــبق ... حـــديثَ فـــاجرةٍ مـــا عنـــدها أدب

لـــولا الشـــعورُ بـــدت – للعـــين - نوسَـــتها ... تزجـــي البريـــق لهـــا ، كأنـــه لهـــب

لـــولا العيـــونُ زهـــا بالســـحر مَحجرُهـــا! ... لِحاظهـــا مُوقـــدٌ ، كأنـــه الشـــهُب

لـــولا الكـــلامُ بألفـــاظٍ مزخرفـــةٍ ... بنبـــرةٍ أمتعـــتْ ، كأنهـــا الطـــرب

والكـــفّ لـــولا خضـــابٌ فـــوق بشـــرتها ... لمَـــا ألـــمَّ بهـــا فـــي المحنـــة الـــودب

هـــو التبـــرجُ ألغـــى بـــأسَ عِفتهـــا ... وبعـــدُ خلّفهـــا تبكـــي وتنتحـــب

والعُـــرْيُّ يُـــزري بفضـــلي ، تســـتلذ بـــه ... لـــولاه - منهـــا - شِـــرارُ النـــاس مـــا اقتربـــوا

أراذلٌ خمســـــــة رأوْا مُجـــــــاهِرة ... بالـــدعر ، ثـــم - إلـــى الإســـلام - تنتســـب

مـــا ردَّهـــا الشـــرعُ عـــن تبـــرج عفـــن ... كـــلا ، ومـــا ردّهـــا مـــا تـــدّعي العـــرب

فللحنيفـــــة مِعيـــــار يُميّزهـــــا ... والعلـــمُ نـــاءتْ بـــه الأســـفارُ والكتـــب

أدلـــــة سُـــــوَرُ القـــــرآن تجمعُهـــــا ... وهـــدْيُ (أحمـــدَ) يحيـــا فيـــه محتســـب

وللعروبـــــة أخـــــلاقٌ تـــــدينُ بهـــــا ... والعُـــربُ دومـــاً علـــى أخلاقهـــم رُقـــب

والخمســـة العِيـــر خلـــف الغـــادة انطلقـــوا ... وفـــي العيـــون سُـــعارُ العِشـــق يلتهـــب

وكـــل وغـــدٍ يُمَنِّـــي الـــنفسَ مـــا رغبـــت ... مـــن المعاصـــي التـــي قـــد أخفـــت الحُجُـــب

حتـــى إذا مـــا انتهـــوا إلـــى فريســـتهم ... علـــى الضـــحية فـــي عجالـــة وثبـــوا

ومزقـــوا ثوبهـــا عمـــداً بـــلا خجـــل ... والمجرمـــون أتـــوا منهـــا الـــذي رغبـــوا

جنـــى علـــى الغـــادة الســـمرا تحللهـــا ... أمـــا النهايـــة فالشـــنارُ والكُـــرَب

والاســـتقامة كنـــزٌ لـــيس يعدلـــه ... مـــالٌ ولا نســـبٌ - كـــلا - ولا حَســـب

يـــا رب ثبـــتْ علـــى الإيمـــان مُؤمنـــة ... خافـــت وَعيـــدك ، والثـــوابَ ترتقـــب

وداعا صديقي محسن مأمون رسلان!

(لقد فجعتُ قبل أيام بخبر موت أخ عزيز وصديق حبيب مُقرب إلى قلبي ، لم يكن يدور بمخيلتي لحظة أن يؤثر في فقده بهذه الصورة ، ولقد استغرقتُ وقتاً ليس بالقصير لأستوعب أنه قد سبقنا إلى الموت ، فداراه الحِمامُ عني إلى يوم يبعثون! ما تبعتُ جنازته ، ولا حضرت غسله ولا تكفينه ولا الصلاة عليه! وتعلقت عيني ـ كما استرجع قلبي ـ بذكرياته الجميلة ، وهو الحارث الهمام الذي كان يملأ الدنيا حركة ونشاطاً وحديثاً ونقاشاً وأثراً وبسمات وضحكات ومزاحات. إذا به يصمتُ إلى الأبد! إنه الصديق الغائب الشاهد محسن مأمون رسلان! كم تسامرنا! وكم تجاذبنا أطراف الحديث! وكم اتفقنا! وكم اختلفنا! وأذكر أن أول مُلتقانا في مجال الشعر والأدب ، كانت مناسبته قصيدة كتبها هو ، وكان عنوانها: (الشمعة الباكية) ، وكان قد كتبها بقلمه الرصاص ، على غلاف أحد دفاتر المدرسة ، وذلك في سبعينات القرن المنصرم! وكانت القصيدة تصف المعلم ، حيث إنه يشبه الشمعة التي تحرق نفسها من أجل أن تضيء الطريق للآخرين! ولكن أخي وصديقي محسن مأمون ترك هذه الفكرة ، وتجاوزها إلى سواها! وهي بكاء الشمعة ، حيث إن احتراقها لم يستفد به كثير من الطلاب ، فراحت الشمعة تبكي وتنتحب أن ذهب إحراقها لنفسها أدراج الرياح ، وضاعت جهودها سدى! وشاركني في الثناء على قصيدة الأخ محسن مأمون الأخ إبراهيم شاكر! وله حق أن يتناول مجهود صفوة من رجالات العلم والتعليم في مركز كفر سعد ، وتحديداً في مدرستيه الابتدائية والثانوية! وأذكر منهم إن لم يخني التقدير في المدرسة الابتدائية: (الأستاذ محمد أحمد إسماعيل ، والأستاذ إسماعيل خميس ، والأستاذة زينب الهوال ، والأستاذ محمد الصحفي) ، وفي المدرسة الثانوية: (الأستاذ الدكتور الشربيني أبو طالب ، والأستاذ أحمد إبراهيم سراج ، والأستاذ مهدي سعد زغلول ، والأستاذ عزمي فتحي عُليمي ، والأستاذ يوسف أحمد خليل ، والأستاذ إبراهيم خليل والأستاذ رمضان متولي الدنجاوي ، والأستاذ سامي السعيد والأستاذ محمد عمارة ، والأستاذ الشاعر الكبير محمد عبد الحافظ)! وعَودٌ إلى محسن مأمون رسلان الراحل عنا! لقد غبطتُه في رحيله الذي عَلته السكينة وخيّمت عليه الطمأنينة ، وملأه المحبون ، ورفعتْ فيه أكفُ الدعاء مخلصة مختلطة بالدمعات النقية المحبة له. ذكرت له الخير ، فقد كان قلباً نقياً ، وخلقاً يقتدى في الصفاء والنقاء والمسامحة ، وداعية خير ومعلم فضيلة ، فأحسبه والله حسيبه من أهل الصلاح والتقى. ذكرتُ أنه لطالما أوصاني بالخير ، ولطالما حذرني من التفريط في الوقت ، ولطالما دفعني نحو فعل الخير دفعاً ، ورغبني في العفو والصفح ترغيباً. فكثيراً ما تبادلنا أنا والأستاذ محسن مأمون رسلان ، ذلك الراحل الحبيب الاستغراب والاستعجاب من سرعة دورة الزمان ، وكيف أن الشعر هو وسيلتنا الجميلة للتعبير عن خلجات النفس ، وأن العمر يتسرب من بين جوانبنا تسرب الماء من بين الاصابع. لقد أنعم الله على صاحبي الخلوق الطيب بحاسة تذوق الشعر والوقوف على دلالات ألفاظه ومعاني عباراته! وأذكر أنني قرأتُ عليه جُل ما أنشدت من شعري في تلك الفترة! قال سبحانه: {حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّا ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا ۖ وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ}. قال عمر بن عبد العزيز في آخر خطبة له: "خاب وخسر من خرج من رحمة الله التي وسعت كل شيء ، وحرم جنة عرضها السموات والأرض ، ألا ترون أنكم في أسلاب الهالكين ، وسيرثها بعدكم الباقون ، كذلك حتى ترد إلى خير الوارثين ، وفي كل يوم تشيعون غادياً ورائحاً إلى الله ، قد قضى نحبه ، وانقضى أجله ، فتودعونه ، وتدعونه في صدع من الأرض ، غير

موسد ولا ممهد ، قد خلع الأسباب ، وفارق الأحباب ، وسكن التراب ، وواجه الحساب ، غنياً عما خلف ، فقيراً عما أسلف ، فاتقوا الله عباد الله قبل نزول الموت ، وانقضاء مواقيته". ومن أشد الحسرات أيضاً ما يحصل في القبر للعباد الخاسرين ، عندما يفتح لهم باب إلى الجنة فيقال: هذا مقعدك لو آمنت ، ثم يفتح لهم باب إلى النار فيقال هذا مقعدك ، فيتحسر على فوات مقعده من الجنة. ومن أعظم الحسرات يوم القيامة ما وصف الله به ذلك اليوم في قوله: (يوم الحسرة) وفيه أشد الحسرة إنما تكون كما جاء في الحديث عندما يؤتى بالموت على هيئة كبش فيذبح بين الجنة والنار ، ويقال يا أهل الجنة: خلود فلا موت! ويا أهل النار: خلود فلا موت! وقد حذر الله تعالى عباده حتى لا يتحسروا من غفلتهم وجرمهم وأمرهم بالتوبة والرجوع وعدم اليأس من رحمة الله! قال تعالى: {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ*وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ*وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ*أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ}. وقال سبحانه: "قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَاء اللّهِ حَتَّى إِذَا جَاءتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُواْ يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلاَ سَاء مَا يَزِرُونَ". وتحت عنوان: (دموع الرسول على فراق أصحابه) يقول الأستاذ عادل العضيب ما نصه بتصرف: (لقد لقي النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وصحابته الكرام أمَرَّ مما رأينا ، وتألموا لدماء المسلمين أكثر مما تألمنا. ما وقع في أحد مصيبة من أعظم المصائب سبعون من الصحب الكرام يُقتَلون مرة واحدة ، سبعون يرحلون من مجتمع صغير وعدد قليل. فيا كل من بكى الإسلام وأهله أو بكى حبيبًا على قلبه ؛ إن لك في رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وصحابته الكرام سلوى. أتدرون ما الذي فعله رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بعد انقضاء المعركة بعد الهزيمة بعد القتل بعد التشويه للجثث؟ قال لأصحابه: "استووا حتى أثني على ربي" ، يثني على ربه على ماذا؟ إنه بعد غزوة أحد وفي أرض المعركة وقف ـ عليه الصلاة والسلام ـ بجسد أسخنته الجراح على جرح أشد نزفًا وألمًا ، جرح غائر في أعماق قلبه الشريف ، حين نظر إلى شهداء أُحد فقد كان المنظر يفتت الأكباد! سأل القائد أصحابه سؤالا ينبئ عن نار تستعرُ في القلب ، من رأى مقتل حمزة؟ فقال رجل أنا رأيته فقال ـ صلى الله عليه وسلم ـ فانطلق أرنا! فانطلق الرجل يمشي يتخلل الجثث الدامية حتى اقترب منه ، فإذا الجسد لا يشبه جسد حمزة فقد قطع أنفه وأذنه ، وشق بطنه وشوّه ، فتكدر الرجل واستدار مباشرة نحو نبينه ـ عليه الصلاة والسلام ـ خشية أن يراه. هذا حرص المحب على مشاعر حبيبه ، فقال وصوته يتفطر حزنًا وألمًا: يا رسول الله مُثِّل به والله ، فكره ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن ينظر إليه ، لكنه قال كلمة مبكية تدل على شدة المصيبة على نفس رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: "لولا أن تجد صفية في نفسها لتركته حتى تأكله العافية ، فيُحشر من بطون الطير والسباع" ، لكنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ خشي على مشاعر عمته! فهل وقفت يا طيب على حبيب لك ودع الحياة؟ هل عشت لحظات من الألم صدَّعت قلبك ، ومزَّقت فؤادك وأنت ترى من سكن قلبك فارق دنياك بلا رجوع وأنت لا تملك إلا أن تتبع الزفرة بزفرة ، والعَبرة بعَبرة ، لئن عشت هذه اللحظات ، لقد عاش رسول الله – صلى الله عليه وسلم ـ ما هو أشد وأبكى وهو يرى عمه وأصحابه مُزِّقَت أجسادهم وشُوِّهت أشكالهم لكنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ صبَر على مُرّ القضاء ، واستسلم لحكم رب الأرض والسماء! علمت صفية عمة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بما فُعِل بأخيها وهي

بين النساء تُسعف وتُداوي الجرحى فتركت ما معها ، وانطلقت والألم يقطعُ قلبها ، وأخذت معها ثوبين وأقبلت تركض ملهوفة تبحث عن شقيقها ، ولما اقتربت من الأجساد المشوهة لمحها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من بعيد فلم يعرفها ، لكنه كره أن ترى النساء الأجساد الممزقة ، فأمر بإيقافها وصاح: "المرأة المرأة!" ، وكان ابنها الزبير بن العوام بجانب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فعرفها عرف أمه فتوجه يركض نحوها ليُوقفها ، واستمرت تركض حتى اعترضها برفق ، لكنها ضربت صدره ضربة غاضبة ونهرته قائلة: إليك عني لا أب لك ، فأبلغها بوصية رسول الله - صلى الله عليه وسلم – فتوقفت ، لكن دموعها لم تتوقف! أخرجت قطعتي القماش ومدتها لابنها الزبير وقالت - وقد انفطر قلبها -: هذان ثوبان جئت بهما لأخي حمزة ، فكفِّنوه فيهما ، ثم انطوت على جمر الفراق ، وعادت فلم تر حمزة بعد اليوم! ألا ما أصعب اللحظات! وما أبكاها! أخذ الزبير الثوبين وعند وصوله لأصحابه رأوا شهيدًا أنصاريًّا قد شوَّهه الوثنيون أيضًا ، هنا تقاسم المهاجرون والأنصار الأكفان كما تقاسموا الأحزان ، وكما تقاسموا الديار والأموال - رضي الله عن أصحب تلك الأجساد الطاهرة - ، جمعتهم لا إله إلا الله لم تجمعهم الأحساب ولا الأنساب ، لهذا سادوا الدنيا! يقول الزبير: "وجدنا فظاظة وحياء أن نكفن حمزة في ثوبين والأنصاري لا كفن له ، فقلنا: لحمزة ثوب ، وللأنصاري ثوب ، فقدرناهما فكان أحدهما أكبر من الآخر لذا أجروا القرعة بينهما! يا الله ما أبكاه حين يتقاسم الأحبة الأكفان ، ما أبكاه حين يتقاسم الأحبة الأكفان ، هل سمع التأريخ بمثل هذا ، هل مر على الدنيا كهؤلاء الرجال؟ قرعة تجرى حتى لا يحظى أحد بكفن أفضل من أخيه ، أجرى الصحابة القرعة ، فكان لحمزة لعم قائد الدولة الإسلامية لسيد الشهداء قطعة قماش إذا مُدَّت على رأسه بدت رجلاه ، وإذا مدت على رجلاه بدا رأسه! طوبى لأمة أنت نبيها! أيُّ عدل جئت به حتى في الأكفان ، حتى مع أقرب الناس لك ، حتى مع سيد الشهداء ولم يكن حمزة وحده بهذه الحال ؛ فحين تهادت أقدام الحبيب - عليه الصلاة والسلام - يتفقد أحبته الذين قضوا نحبهم وسافروا إلى ربهم ، وقف على حبيب آخر لم يجدوا له كفنًا كافيًا ، إنه سفير الإسلام مصعب بن عمير! مشهد ظل يُبكي عبد الرحمن بن عوف سنوات ؛ فقد أوتي بطعام وكان صائمًا، فقال: "قُتل مصعب بن عمير - رضي الله عنه - وهو خير مني ، فلم يوجد له ما يكفن فيه إلا بُردة إن غُطي به رأسه بدت رجلاه ، وإن غطي رجلاه بدا رأسه ، ثم بُسِط لنا من الدنيا ما بُسط ، أو قال أُعطينا من الدنيا ما أعطينا ، وقد خشينا أن تكون حسناتنا عُجِّلت لنا" ، ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام! هؤلاء نجوم الإسلام وخيار الأمة لم يجدوا لهم أكفانًا ولاعب من اللاعبين يُدفع له الملايين! كانت مناظر التشويه فظيعة تقطع القلب حتى خشي - صلى الله عليه وسلم - على النساء من الاقتراب إلا امرأة واحدة ، وذلك حين تعرف المسلمون على شهدائهم إلا واحدًا بلغ التشويه به درجة عجزوا عن التعرف عليه ، فرجّحوا أن يكون أنس بن النضر بين الأحياء ولا يمكن أن يفر! نادوا أخته الربيع بنت النضر علها تتعرف عليه فأقبلت ملهوفة بين الجثث حتى أوقفوها أمام جسد تغيرت معالمه تغيرًا كاملاً حاولت تتعرف عليه فلم تقدر ، عادت بذاكرتها إلى أيام الصبا فتذكرت علامات بأصابعه نظرت أطراف الأصابع ، نعم! إنه أخي ؛ إنه أنس بن النضر - رضي الله عنه وأرضاه! وبينما كانت الربيع بنت النضر تتأمل أصابع أخيها الشهيد أنس كانت فاطمة بنت حرام مشغولة بسكب دموعها على حبيبها الشهيدين زوجها عمرو بن الجموح وأخيها عبد الله ، نهضت بعد أن نثرت دموع الحسرة والألم إلى بعيرها ووضعت حبيبيها عليه ، ثم انطلقت بهما إلى المدينة لتدفنهما في مقابر العائلة! لما أقبلت على المدينة

رآها ابن أخيها جابر - رضي الله عنه - لما رأته زادت همومها بكى جابر لما رأى والده وزوج عمته وبكت عمته ، لكن البكاء انقطع على صوت رجل ينادي بأعلى صوته ينادي كل الذين أخذوا شهدائهم إلى المدينة قائلاً: "ألا إن النبي - صلى الله عليه وسلم - يأمركم أن ترجعوا بالقتلى فتدفنوها في مصارعها حيث قُتلت! فعاد جابر وعمته بالشهيدين ثم أنزلهما عن ظهر البعير ثم أخذتهما موجة من البكاء انحنى جابر على وجه أبيه الحنون يكشفه ويبكي فاقترب منه بعض الصحابة ونهوه لكنه لم يستجب. أما النبي -صلى الله عليه وسلم- فقد رأى احتفاء في السماء فوق جابر وأبيه فاقترب فرآه يبكي والصحابة ينهونه عن البكاء فلم ينهه ، ولم ينهَ عمته فاطمة التي على نحيبها ، لكنه قال كلاماً يطفئ نار الفقد والفراق قال - عليه الصلاة والسلام - لأخته فاطمة: "تبكيه أو لا تبكيه ما زالت الملائكة تُظله بأجنحتها حتى رفعتموه! ثم أمر - عليه الصلاة والسلام - بدفن الشهداء بدمائهم ، ثم شهد لهم بالمنازل العلية عند الله ، وقال: "أنا شهيد على هؤلاء" ، وقال لجابر: "أفلا أبشرك بما لقي الله به أباك؟" قال بلى يا رسول الله ، قال: "يا جابر أما علمت أن الله أحيا أباك ، فقال: يا عبدي تمنَّ عليَّ أعطك ، قال يا رب تحييني فأقتل فيك ثانية. لقد حطت أرواحهم في النعيم ، قال الله: "إنه سبق مني أنهم إليها لا يرجعون" ، قال يا رب فأبلغ من ورائي فبلغ الله نبيه - صلى الله عليه وسلم -! ولما وصلت رسالة الشهداء قال - عليه الصلاة والسلام - "لما أصيب إخوانكم في أحد جعل الله أرواحهم في جوف طير خضر ترد أنهار الجنة ، وتأكل من ثمارها ، وتأوي إلى قناديل من ذهب في ظل العرش ، فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم وحسن منقلبهم ، قالوا: يا ليت إخواننا يعلمون ما صنع الله لنا لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عن الحرب ، فقال الله أنا أبلغهم عنكم وأنزل الله: (وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ). فيا كل من بكى الإسلام وأهله أو بكى حبيبًا على قلبه ؛ إن لك في رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وصحابته الكرام سلوى. أتدرون ما الذي فعله رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعد انقضاء المعركة بعد الهزيمة بعد القتل بعد التشويه للجثث؟ قال لأصحابه: "استووا حتى أثني على ربي" ، يثني على ربه على ماذا؟ على شماتة قريش ، على قتْل سبعين من أصحابه ، على قتل عمه ، إنه القلب الذي آمن بالله واطمأن لحكمه وقضائه. يا رب! هب لنا قلوبًا مؤمنة مطمئنة ترضى بقضائك وتستلم لحكمك. صفَّ النبي - صلى الله عليه وسلم - الصحابة - رضي الله عنهم - خلفه ثم قال: "اللهم لك الحمد كله ، اللهم لا قابض لما بسطت ، ولا باسط لما قبضت ، ولا هادي لما أضللت ، ولا مضل لمن هديت ، ولا معطي لما منعت ، ولا مانع لما أعطيت ، ولا مقرِّب لما باعدت ، ولا مباعد لما قربت ، اللهم ابسط علينا من بركاتك ورحمتك وفضلك ورزقك. اللهم إني أسألك النعيم المقيم الذي لا يحول ولا يزول ، اللهم إني أسألك النعيم يوم العيلة ، والأمن يوم الخوف ، اللهم إني عائذ بك من شر ما أعطيتنا وشر ما منعت ، اللهم حبب إلينا الإيمان وزيِّنه في قلوبنا ، وكرِّه إلينا الكفر والفسوق والعصيان ، واجعلنا من الراشدين!

وعَودٌ إلى الصديق الراحل محسن مأمون رسلان - رحمه الله تعالى -! وصفتُ شعوري شعراً!)

بـــــدموع العينـــــين أبكـــــي الفقيـــــدا وأصـــــوغ دمعـــــي ووَجْـــــدي قصـــــيدا

راضـــــياً بالمَقـــــدور خيـــــراً وشـــــراً شـــــأنَ كـــــل مَـــــن وَحّـــــدَ المَعبـــــودا

وشـــــريط الـــــذكرى يـــــروحُ ويغـــــدو ... تاليـــــاً - للماضـــــي التليـــــد - نشـــــيدا

عـــــاد بـــــي - للـــــوراء - يُشْـــــجي حنينـــــي ... ثـــــم جلـــــى - مـــــن ذكريـــــاتي - المزيـــــدا

(محســـــنَ) الخيـــــر اذكـــــرْ جميـــــلَ صـــــداها ... مـــــا تخيلـــــتُ لحظـــــة أن يعـــــودا

إذ تلـــــوتُ عـــــن (شـــــمعة الحـــــي) تبكـــــي ... وبهـــــا جُـــــرحٌ يشـــــتهي التضـــــميدا

إنهـــــا - بـــــالنفس الأبيـــــة - ضـــــحّتْ ... كـــــي تـــــرى جـــــيلاً مستبشـــــراً منشـــــودا

غالهـــــا الوجـــــدُ ، والبليـــــاتُ شـــــتى ... عنـــــدما الجيـــــلُ ضَـــــيّعَ المَجهـــــودا

قـــــرّحَ الـــــدمعُ جفنهـــــا ، فاســـــتجارتْ ... لـــــيس مـــــا أبـــــدى الجيـــــلُ فعـــــلاً رشـــــيدا

بـــــل ســـــقوط يُفضـــــي لـــــدرك التـــــردّي ... لـــــيس رأيـــــاً هـــــذا صـــــحيحاً ســـــديدا

(محســـــنَ) الـــــود كنـــــت أســـــمى صـــــديق ... عشـــــت تُرضـــــي - بـــــالود - ربـــــاً ودودا

كـــــم تســـــامرْنا ، والتقـــــت رؤيتانـــــا! ... والرقـــــيّ فـــــي القـــــول يُعْلـــــي الصِـــــيدا

كـــــم طربْنـــــا بالشـــــعر يُـــــؤنسُ نفســـــاً ... لـــــيس تهـــــوى السُـــــوآى ولا التنكيـــــدا!

كـــــم تناولنـــــا مـــــن قضـــــايا ديـــــار ... فـــــي أســـــاها تنعـــــى ســـــواً مجيـــــدا!

كـــــم تطرقْنـــــا للمواضـــــيع نالـــــتْ ... مـــــن حيـــــاةٍ تســـــتهدفُ التجديـــــدا!

كـــــم أتينـــــا إلـــــى ديـــــارك ضـــــيفاً! ... فالتقينـــــا رفيقنـــــا الصِـــــنديدا

وإذا بالأخبـــــار تحمـــــلُ ســـــيفاً ... إيـــــهِ يـــــا قـــــومي ابكـــــوا الصـــــديق الفقيـــــدا

رب فـــــارحمْ أخـــــاً عزيـــــزاً علينـــــا ... فـــــي ديـــــاجير القبـــــر أمســـــى وحيـــــدا

وصية محتضر!

(من علية القوم رجل يدعى (عزام) ، فإذا بأحد العامة يصدمه بسيارته التي ساقها بسرعة تجاوز الحد والمعقول. ونقل الجريح إلى المستشفى ، وبقي السائق في السجن. وبعد أن قضى الجريح في الإنعاش بضعة أيام أيقن بعدها أنه مودع هذه الحياة ومفارق عالم الأحياء بعد أيام ، أرسل في طلب السائق. فجيئ به وقد أخذت به الحسرة مأخذها. حيث إن تأمين سيارته قد انتهى منذ أيام. ولذا يتعين عليه دفع دية مقدارها (200 ألف درهم) إن مات ذلك المحتضر. وما عليه أن يفعل هذا المُعلم أبو الأبناء التسعة وزوج المرأتين وعائل البيتين. وأخذ يتوسّل لكل من هب ودب ولكنْ دون جدوى. فإذا بالمحتضر يأمر ويوصى ويقول: إن أبنائي عندهم أضعاف أضعاف الدية. ولا حاجه لهم في مالك يا هذا ، فاذهب إلى أبنائك وزجتيك وبيتيك. فهم جميعاً أولى بك ، وصمْ شهرين متتابعين إن استطعت لقتلك الخطأ ، وأنا مُقبلٌ على رب كريم رحيم ، فادع الله لي أن يرحمني. وأحضر أبناءه وسجّل وصيته وأشهدَ عليها بعض القضاة ، وطالب بإخلاء سبيل الرجل وهو حي ، وحذر أبناءه من أن يُخِلوا بوصيته بعد رحيله. فكانت نعمتِ الوصية ونعم الموصي ونعم الأوصياء! ومضى هذا إلى قبره ، وذلك إلى بيته. فأنشدتُ وصيته شعراً على البحر الكامل أقول:)

إنـــي عفـــوتُ ، فمـــا عليـــك مَـــلامُ ... لكـــنْ عليـــك - إذا اســـتطعت - صـــيامُ

ووصِـــيَّتي - فـــي الـــوارثين - بثثتهـــا ... وجميـــعُ مَـــن حضـــروا الوَصـــاة كِـــرام

أشـــهدتُهم أنـــي عفـــوتُ ليَصـــفحوا ... ولكـــي تســـودَ مَحبـــة ووئـــام

لمّـــا رأيـــتُ المـــوت يســـكنُ غرفتـــي ... والمـــوتُ حـــقٌ ثابـــتٌ ولِـــزام

أيقنـــتُ أنـــيَ راحـــلٌ ومُـــودّعٌ ... بقِيـــتْ أمـــامي - فـــي الـــدنا - أيـــام

وأنـــا الـــذي ذنبـــي تســـنمَ هـــامتي ... وتُحـــيط بـــي الأوزارُ والآثـــام

فأبيـــتُ - مِـــن وخـــز الـــذنوب - مســـربلاً! ... تطغـــى الـــذنوبُ علـــيّ والأوهـــام

إذ إننـــي أســـرفتُ أيـــام الصِـــبا ... مـــا للشـــباب - علـــى الضـــياع – دوام!

وركبـــتُ أهـــوائي ، فـــذقتُ شـــقاوتي ... واقتـــادني - نحـــو الضـــلال - طغـــام

وأتيـــتُ أبـــواب الحـــرام مُرحِبـــاً ... والـــنفسُ تعلـــمُ أن ذاك حـــرام

وأصـــبتُ مِـــن أعتـــى الكبـــائر هـــازلاً ... مـــا ردّنـــي خلـــقٌ ولا إســـلام!

وغشـــيتُ مـــن أخـــزى الفـــواحش مُـــؤْثراً ... حـــبَ الهـــوى ، إن الهـــوى هـــدّام

وأفقـــتُ ، لكـــنْ بعـــد مـــوت عزيمتـــي ... مـــا المـــرءُ إن شـــطت بـــه الأفهـــام؟

والصحبُ جاؤوا ينكرون إفاقتي ... مِن بعد مازلت بيَ الأقدام

خابوا ، لقد أفلستُ يومَ أطعتهم ... وخسرتُ ، إذ أودى بيّ استذمام

ما ضرّني لو أنني فارقتهم ... وسلكتُ درباً ليس فيه لِئام!

قيلَ: انتبهْ ، وذر الأراذل والغثا ... وامهدْ لنفسك ، سوف يأتي السام

ودَع الحثالة ، والتمسْ دربَ الهدى ... إن التمسك بالغثا إجرام

لن ينفعوك لأنهم همجُ الورى ... وهمُ لكل رذيلةٍ خدام

لكنني غلبتُ أهوائي ، لذا ... طاشت مَوازيني ، وحلّ ظلام

وحلا ليَ الغيّ الذي هو مُوبقٌ ... جداً ، وبين العِير طاب مَقام

ثم اهتديتُ وعدتُ أنشدُ صَحوتي ... وهجرتُ قوماً - في الفضائح - هاموا

وظللتُ أعواماً تسيلُ مَدامعي ... نَدماً ، فطالت هذه الأعوام!

واليوم جاء الموتُ يُعلنُ أنه ... عمّا قليل ينتهي (عزام)!

ليضمّه قبرٌ ككل مُجنَدَل ... ولكم تضم جنادلٌ ورجام!

لا شئ مثل الموت يَهدمُ لذة ... والمرءُ حتماً يجتنيه حِمام

عمِّرْ ، ويوماً سوف يَحصدُك الردى ... لا ينفعُ الإدبارُ والإحجام

هذي الحياة إلى زوال ، فالتمسْ ... خيرَ الرشاد ، وإنْ قلتْك فئام

أنا راحلٌ ، فاذهبْ لأهلك والنسا ... ولهم مِن الرجُل المُصاب سلام!

ماتوا ، وعاش الخبر!

(لا يزال الفساد بأهله حتى يُدَنسهم في الدنيا والأخرة. وهذه سُنة الله في المفسدين (عذاب الدنيا بالأمراض والسمعة السيئة ، وعذاب الآخرة بالفضائح والنار) إن لم يتوبوا فيتوب الله عليهم. وهذي حفنة من الأوغاد الفسقة ، تعرفوا على ساقطة أوقعتهم في شباكها ، الوغد تلو الآخر. وفي كل مرةٍ تقوم بالتقاط الصور والاحتفاظ بالأدلة المادية. وأخذتْ تحتال عليهم لانتهاب ثرواتهم ونيل كل ما تريد منهم. وهم فعلاً من أثرياء الناس ووجائهم ، مستغلة في ذلك جمالها. وعندما هددتهم بالأدلة والأشرطة أخذوا يفكرون في الخلاص منها. فقال أكثرهم إعجاباً بها وتولهاً بها ودلالاً عليها والذي عرفهم جميعاً عليها وأوقعهم في شِراكها: نقوم بتهديدها بذات السلاح فلنلتقط لها التصاوير والأشرطة. وساعدهم الشيطان ، فنجحوا في ذلك بذات المقدار الذي كانت عليه (سمر) تلك الساقطة المرذولة. وأخذت تهددهم وتتوعدهم ، فراحوا (يهددونها ويتوعدونها. وقام الشيطان بإغراء الرجال بها وبإغرائها بهم) وأشعل فتيل الخلاص ، فقرروا قتلها وذلك في ذات الوقت الذي قررت قتلهم. فقامت هذه الداعرة الساقطة باستشارة إحدى صويحباتها من أصحاب الكار. واستقر الرأي على (السم) ، كما استقر رأي الأوغاد السفلة على السم. والعجيب أن اختيار السم من كلا الطرفين كان الوسيلة للخلاص من الآخر! رغم أنه لا يمكن أن يكون اتفاق بين الطرفين بالطبع! فأحضرتْ لهم طعاماً شهياً تعرف أنهم جميعاً يحبونه ، ودسّت فيه السم ، وهم كذلك أحضروا لها العصير والخمر كالعادة ، ولكن هذه المرة كان العصير والخمر قد تسمما بدرجة مكثفة. وتواعد هؤلاء جميعاً معها على ليلة من الليالي الحمراء. وشربتْ عصيرهم ، وأكلوا طعامها! فكان الجميع على موعد مع الموت ، ومات الجميع ، حيث كان كل فريق يأمنُ الآخر ، وذلك ليتم مقدور الله تعالى. وبقي الخبر الذي تولت إبلاغه الساقطة التي أشارت عليها. فلقد حكتِ القصة في رسالة وأرسلتها إلى المحققين في الجريمة تلك ، وبالطبع لم تذكر اسمها حتى لا تصوب إليها أصابع الاتهام! فلم نصبح أمام جريمة كاملة خفي فيها الدليل! ولعل الله – سبحانه وتعالى – فعل بها وبهم ذلك حتى ينكشف الأمر وتنشر الفضيحة على رؤوس الأشهاد في الدنيا ، وتكون عِبرة لكل مروّج للفاحشة! ثم ينشرها الله على رؤوس الأشهاد في الآخرة. إن كل جريمة في الأرض لا بد لها من ثغرة منها تعرَفُ الخبايا والخفايا ، ويتوصل من خلالها إلى الأسرار ، وتدرك الحقائق ، وهذه الثغرة أشبه ما تكون بالخيط الذي تجر منه الحقائق المتصلة بالجريمة حقيقة وراء أخرى. وتلك نهاية كل من يلعب بالنار عابثاً زاعماً أنه بمنجى عن الاحتراق. ولقد أملاهم الله عز وجل بما فيه الكفاية ، وأمهلهم بالقدْر الذي تتحقق به الموعظة وتوجد التوبة والإنابة ، ولكن القوم كانوا سادرين في الغي. والحقيقة المُرّة أن الشيطان قد زيّن لهم جميعاً سوء أعمالهم فرأوها حسنة. والأصل أنْ لا يتبع المسلم خطوات الشيطان لأنها الطريق إلى كل خطيئة وكارثة. وكلما ابتعد الناس عن القيم والأخلاق والمبادئ ، كلما ذاقوا الويلاتِ تلو الويلات واحترقوا بالنار تلو النار. وليس أليق بأن يصلح الإنسان إلا دينُ الله عز وجل (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير؟) والحقيقة الأكثر مرارة أن الفضيحة أطول عمراً من أصحابها ، وهذا الذي أردتُ إيصاله للقارئ من خلال هذه القصيدة ، التي أعنون لها برأيي في القصة أصلاً. فلقد رأينا كيف مات هؤلاء ، وكيف بقيت قصتهم تتناقلها الأجيال تلو الأجيال ، وتلوكها الألسن في كل مكان. وفي يوم الخميس 2 مارس 2017م ذكرت سكاي نيوز عربية - أبوظبي صوراً من الانتقام تقول ما نصه: (رغم أن الانتقام ليس طبعاً في جميع النساء ، إلا أن من المعروف جداً أنه أسهل الطرق التي تلجأ إليها

المرأة المجروحة عاطفياً من قبل شريكها. ففي السعودية ، قامت زوجة بنشر مقطع لزوجها أثناء مغازلته وتحرشه بالخادمة على مواقع التواصل الاجتماعي ، ليشهد الجميع على خيانته. وأما في الكويت ، فقد طلبت زوجة تسكن مع زوجها ، الذي قرر الزواج بامرأة ثانية ، في عمارة من 3 طوابق ، تسجيل الدور السفلي من المنزل باسمها ، وهو الطلب الذي نفذه الرجل. وبعد حصولها الفعلي على الشقة ، طالبت بالطلاق وتزوجت برجل آخر ، مما جعل زوجها الأول يصاب بالهوس الاكتئابي ، حيث كان عليه أن يشاهد في كل مرة زوجته السابقة تدخل وتخرج من منزلها مع رجل آخر. وفي أستراليا أقدمت إحدى النساء على سكب زيت مغلي على وجه زوجها ، بعدما علمت بعودته لزوجته الأولى ، مما أدى إلى تشوهه بشكل دائم. وبعدما اكتشفت خيانة زوجها لها ، انتقمت زوجة بريطانية منه بطريقة غريبة ، إذ لم تصارحه ، بل قصدت شركة إعلانات وحجزت لوحة إعلانية كبيرة على الطريق التي يسلكها زوجها إلى العمل. وكتبت عليها "إلى زوجي الخائن بول: أنت وهي تستحقان بعضكما ، عندما تعود إلى البيت الليلة لن تجدني ، استمتع بطريقك إلى العمل". وانتقمت بريطانية من زوجها بغرابة ، فبينما قامت زوجة تقطن في إقليم كازامنس السينغالي بإحراق خيمة عرس زوجها ، بعدما وصلها نبأ زواجه عليها. وراح حوالي 50 شخصاً ضحية الحادث. وفي الصين عملت سيدة تسكن مدينة هانتغشو شرق الصين ، على رش مبيدات حشرية سامة في ملابس داخلية قدمتها إلى زوجها "الخائن" على أنها هدية. وأمضى الرجل أسبوعين في العناية المكثفة ، بعد أن تدهورت حالته الصحية).هـ. أنشدت من شعري أقول في هذا الصدد:)

نفــــقَ الأوغـــادُ ، واغتيلـــتْ (سَـــمَرْ) وفئـــــامُ النـــــاس تجتـــــرُّ الخبَـــــرْ

لعبـــــتْ بالنـــــار يكـــــوي وهْجُهـــــا كـــــل نـــــار بَـــــدْؤها بعـــــضُ الشـــــرر

غرّهـــــا إبلـــــيسُ ، فانصـــــاعتْ لـــــه واســـــــتجابتْ لتردّيـــــــه القـــــــذِر

وتـــــدنتْ فـــــي ســـــراديب الهـــــوى دون خـــــوفٍ أو حيـــــاءٍ أو حـــــذر

واســـــتكانت للألـــــى لـــــم يرحمـــــوا ضـــــعفَ أنثـــــى - لِرَداهـــــا - تنحـــــدر

وصِـــــباها يـــــانعٌ مســـــتعذبٌ يأســـــرُ القلـــــبَ ، ويغتـــــالُ النظـــــر

والجمـــــالُ الغـــــضُ فيهـــــا يُشـــــتهى غـــــادة تســـــبي أحاســـــيسَ البشـــــر

قـــــدّها الميـــــاسُ غصـــــنٌ يـــــانعٌ وجمـــــالُ الوجـــــه يُـــــزري بـــــالقمر

وبعينيهـــــا تنـــــاغي مَـــــن رَنـــــا ثـــــم تكويـــــهِ بأطيـــــاف الحَـــــوَر

سِـــــحرُ عينيهـــــا أليـــــمٌ أخـــــذه فـــــإذا ألقتـــــه أودى بالبصـــــر

ولهـــــا صـــــوتٌ يُسَـــــلي ســـــامعاً! دنـــــدناتُ العـــــود مِـــــن خلـــــف الـــــوتر!

لكـــــنِ الغـــــادة هـــــذي فرّطـــــتْ ... واســـــتعانتْ - فـــــي التـــــدني - بـــــالزمَر

واســـــتباحتْ كـــــل مـــــا تصـــــبو لـــــه ... مـــــا اتقـــــت رب الأنـــــام المقتـــــدر

واســـــتهانت - بالبلايـــــا - حولهـــــا ... مثـــــلُ هـــــذي كيـــــف تصـــــغي للنـــــذر؟

صـــــحبتْ للشـــــر أشـــــقى خلـــــةٍ ... فلهـــــا - فـــــي كـــــل يـــــوم - مـــــؤتمر

وزوايـــــا البيـــــت ضـــــاقتْ بـــــالتي ... مـــــلأتْ - بالـــــدعر - أركـــــانَ الحُجَـــــر

ســـــلمتْ عِرضـــــاً ومـــــالاً والحِمـــــى ... لضـــــيوف البيـــــت والعِيـــــر الأخـــــر

أمتعـــــتهم كـــــي يُلبـــــوا مـــــا اشـــــتهتْ ... لـــــم تخـــــف – يـــــا ليـــــت شـــــعري - مِـــــن ســـــقر

كـــــل نـــــذل يبتغـــــي مرضـــــاتها ... هاذيـــــاً فـــــي الســـــر والنجـــــوى (ســـــمر)

وأحـــــاطتهم بموفـــــور العطـــــا ... مِـــــن نقـــــودٍ أو ثيـــــاب أو (غتـــــر)

بيـــــنهم تمشـــــي الهـــــوينى ، تنتشـــــي ... وحواليهـــــا أكاليـــــلُ الزهـــــر

تنثنـــــي تيهـــــاً ، وتزجـــــي أنسَـــــها ... لـــــم تكـــــن تخشـــــى - مِـــــن القـــــوم - الخطـــــر

ثـــــم خانوهـــــا ، ورامُـــــوا ضـــــرّها ... ومِـــــن الأوغـــــاد كـــــم يـــــأتي الضـــــرر!

فاستشـــــارتْ - للتحـــــدي - حيّـــــة ... تســـــتعيرُ الكيـــــدَ حتـــــى تنتصـــــر

وعلـــــى الســـــم اســـــتقرتْ خطـــــة ... كـــــى يبيـــــت الكـــــل فـــــي جـــــوفِ الحفـــــر

وإذا الشـــــورى دمـــــارٌ ماحِـــــلٌ ... مُعْقـــــبٌ - فـــــي الـــــدار - بركـــــانَ الغِيـــــر

أخضـــــراً لمّـــــا يـــــدعْ ، أو يابســـــاً ... بـــــل أبـــــاد الكـــــل ، حتـــــى والأثـــــر

بقيـــــتْ تغشـــــى الـــــورى أخبـــــارُهم ... إن فيهـــــا للجميـــــع المُعتبـــــر

مَـــــن يبـــــعْ دينـــــاً بـــــدنيا ينهـــــزمْ ... والـــــذي يغشـــــى الـــــدنايا ينحـــــدر

وعظتْ أباها ، ثم ماتت!

(في مجلة منار الإسلام العدد 4 السنة 25 ص 89 ، قصة لداعية صغيرة عمرها 5 سنوات. وعظتْ أباها الذي لم يُصَل منذ 7 سنوات. وذلك قبيل الفجر بقولها: يا أبت اتق الله. فطفق يُرغي ويُزبد ويصول ويجول وراح يتوعّدها وينال منها ويسخر من حديثها المبكر الذي لا يتناسب مع عُمْرها ولا مع تجربتها في الحياة. ثم عاد الرجل إلى نفسه وأدرك أنها على حق وأن الله تعالى أراد أن يجعل من كُليماتها ناقوساً يدق في عالم الغفلة والنسيان. فذهب لصلاة الفجر فصلى وبكى. وتلك ماتت عند الظهر. وذلك أن الأب قد اعتاد على ارتكاب المعاصي والموبقات برفقة مجموعة من قرناء السوء في بيته. وراقبت الصغيرة ممارسات أبيها مع رفاقه وهداها ربها إلى إسداء نصيحتها لأبيها بدون مواربة وبكل شجاعة في توقيت يعلم الله أنه مناسب للغاية ، إذ كانت تلك الصغيرة على موعد مع الموت ونهاية العمر. وودّ الأب لو عاد ليحتفل بالتوبة والإنابة معها حيث كانت سبباً مباشراً فيها. ولكنه فوجيء بأنها قد فارقت الحياة إلى غير رجعة إلا في يوم القيامة. فكان منه الإصرار على عدم العودة إلى المعاصي فقد رأى بعينيه أنه قد ينتقل إلى عالم الآخرة في أي لحظة! فتأثرتُ بهذه القصة العجيبة الغريبة. وكانت هذه القصيدة على البحر الوافر وقافية الراء ترجمة لذلك التأثر.)

قد اختصرَتْ نصيحتها اختصارا ... ليَعتبرَ الأبُ الغِرُّ اعتبارا

ويَحذرَ من أمان خادعاتٍ ... ولا يغتر بالدنيا اغترارا

وينظرَ في الأمور ، ولا يُداجي ... ويُعلنَ - من معاصيه - الفرارا

ويحذرَ ما تخبئه الليالي ... ويُقلعَ عن مصاحبة السُكارى

ويلتزمَ الهُدى ديناً ودنياً ... فإن وراء ما يأتيه نارا!

ويتخذ التقاة رفاقَ درب ... فما عَدِمَ الهداةَ ولا الخِيارا

ويتبعِ الذين دَعَوْا لرشدٍ ... لكي يزداد رشداً وادّكارا

ويتقيَ المليكَ ، فلا يباهي ... بمعصيةٍ يُقارفها جهارا

ويخشى النار تحرقه انتقاماً ... وتلقمُه المذلة والصَغارا

كفى ما كان من هزل وفسق ... يَزيدُ المرءَ في الدنيا تبارا

ويصبحُ عِبرة بين البرايا ... وبالعِصيان يَشتهرُ اشتهارا

ويُمسي مُثلة في كل قوم ... وللترغيب يضطرُ اضطرارا

ويركبُ موجة ، ويُزيحُ أخرى ... ويخبط عاماً خبط الحيارى

ويرضـــى بالضـــلال هـــوىً وسَـــمتاً ... وبالغـــادات يفتخـــرُ افتخـــارا

فتلـــك عشـــيقة ، عـــذبٌ هواهـــا ... ولـــيس جمالهـــا أبـــداً يُبـــارى

وتلـــك رفيقـــة شـــهدٌ صـــباها ... وإن وضـــعتْ علـــى الحُســـن الخمـــارا

وتلـــك كلامُهـــا ذهـــبٌ ســـبيكٌ ... إذا أجـــرتْ مـــع الصَـــب الحـــوارا

وتلـــك الخَمْـــر تجعلهـــا غـــزالاً ... وتطـــربُ إن تناولـــتِ القِمـــارا

حيـــاة كلهـــا خمـــرٌ ودعـــرٌ ... وعُهـــر فـــي ســـراديب العـــذارى

وتخـــديرٌ وموســـيقى ورجـــز ... كـــأن رفـــاقَ ســـهرتنا نصـــارى

وتلـــك مصـــيبة بلغـــت مَـــداها ... ومـــوتُ المـــرء فيهـــا قـــد تـــوارى

صـــدقتِ بُنيتـــي ، وكفـــى انحطاطـــاً ... وذلاً فـــي الخلائـــق وانتحـــارا

كـــأني بـــين مَـــن فســـقوا أســـير ... فهـــل لـــومٌ علـــى قـــوم أســـارى؟

نصـــحتِ فكـــان نصـــحُك مِـــن فـــؤادٍ ... بنصـــح النـــاس يزدهـــرُ ازدهـــارا

ولـــم يُغلـــظ - فدتـــه الـــروح - قـــولاً ... ولـــم يُكثـــرْ ، بـــل اختصـــر اختصـــارا

لـــذا صـــليتُ فجـــري مُســـتكيناً ... ودمـــعُ العـــين ينهمـــرُ انهمـــارا

وأنصـــتَ للقـــرآن العـــذبِ قلبـــي ... وإيمـــاني قـــد اتخـــذ القـــرارا

وودعـــتُ المعاصـــيَ دون عَـــودٍ ... وزايلـــتُ الرعاديـــدَ الشـــرارا

وللـــرحمن عُـــدتُ بـــلا افتـــراق ... قـــد انكســـرَ الفـــؤاد لـــه انكســـارا

وولـــى ليـــل معصـــيتي بعيـــداً ... سأرضـــي خـــالقي لـــيلاً نهـــارا

يمـــينَ الله أنـــتِ هـــديتِ نفســـي ... لـــذا انتصـــرتْ علـــى الفســـق انتصـــارا

وأبصـــرتُ الطريـــق إلـــى المعـــالي ... وحـــبُ الله بـــات لهـــا شِـــعارا

وتابـــت مـــن ذنـــوب ســـربلتها ... وصـــحتِ المقاصـــدَ والمَســـارا

وبـــات الصـــدقُ ديـــدنها ، لهـــذا ... قـــد اقتصـــرتْ علـــى الشـــرع اقتصـــارا

ولـــم تقبـــلْ - عـــن التقـــوى - بـــديلاً ... لأن الشـــــر جرّعهـــــا المَـــــرارا

وعُـــدتُ - مـــن الصـــلاة - إلـــى فتـــاتي ... لأشـــكرها ، فقـــد كانـــت مَنـــارا

وأمنحُهـــــا الجـــــوائز والهـــــدايا ... وعمـــــا قلـــتُ أعتـــذر اعتـــذارا

وأجعـــل - مـــن دمـــوع التـــوب - بُشـــرى ... تـــزفّ لهـــا البشـــائر والفخـــارا

فجـــاء المـــوت بالمرصـــاد يجنـــي ... فتـــاة أصـــبحتْ تعـــظ الكبـــارا

ومـــا فتئـــتْ تـــذكّرنا ، وتـــدعو ... وجـــاء المـــوت يقـــتحم الـــديارا

وفاجـــأني بمـــوت حيـــاة قلبـــي ... وفـــاض الـــدمعُ يخنقنـــي بحـــارا

ليـــرحمْ ربنـــا أغلـــى فتـــاةٍ ... فعـــن لقيـــاه لـــم تطـــق اصـــطبارا

وأدخلهـــا المليـــكُ جنـــان عـــدن ... وألبســـها القلائـــدَ والسُـــوارا

وصـــبّرنا الإلـــهُ علـــى ابـــتلاءٍ ... يُجرّعنـــا الكآبـــة والمَـــرارا

ولـــولا رحمـــة المـــولى فتِنـــا ... وألزمَنـــا تألمُنـــا الخســـارا

لطيـــفٌ ربنـــا لمّـــا ابتلانـــا ... فقـــد أدتْ رســـالتها اختيـــارا

وذكراهـــا علـــى الأرواح خُطـــتْ ... وســـوف نعـــيش نحتـــرمُ الصِـــغارا

ســـلامُ الله يـــا فضـــلى عليـــكِ ... أيـــا نـــوراً - عـــن الـــدنيا - تـــوارى

وقفة أمام عام الحزن! – مساجلة عشماوية

(يقف العشماوي الشاعر وقفة حزينة أمام عام الحزن الذي قبض فيه بعض العلماء الموحدين! كما ابتُليت الأمة بقلاقل ومشاكل وفتن! وسادت الإحن والبلاءات التي ليس منها مخرج! وكانت هذه المساجلة الشعرية لقصيدة الدكتور عبد الرحمن العشماوي: (وقفة أمام عام الحزن!) على ذات بحره وروية وقافيته! حباً فيه وإعجاباً بقصيدته الجميلة التي وصفتْ العام – أعني عام الحزن كما سماه شاعرنا الكبير الدكتور العشماوي - خير وصف وأدقه! يقول مطلعها:

لمَـــــن يتـــــدفقُ الـــــنغمْ؟ ومـــــاذا يكتـــــبُ القلـــــمُ؟

ومَـــــن ترثـــــي قصـــــائدُنا؟ وكيـــــف يصـــــورُ الألـــــم؟

وينطلق الدكتور العشماوي من السؤال إلى الجواب إلى الابتهال إلى الله والالتجاء إليه فيقول:

ولـــــــولا أن أنفســـــــنا بـــــرب الكـــــون تعتصـــــم

لماجـــــت بالأســـــى وغـــــدتْ أمـــــام الحـــــزن تنهـــــزم

ولا بد لنا بأن نسلم بفناء الدنيا بأهلها! والذين سبقوا فنحن بهم لاحقون! ولو كانت الدنيا باقية لأحد لخلد فيها خير البشر ، وأفضل آدمي من وطئت قدماه الثرى ، ولكن كما قال تعالى: (وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ). ولذا كان من السنة إذا أصابت الإنسان مصيبة أن يتذكر المصيبةَ الكبرى لكل مسلم ؛ فقد حبيبنا وقدوتنا ورسولنا وخليل رب العالمين ، أشرف خلق الله أجمعين ، ومن هو طاعته واجبة علينا ، ومحبته فوق محبة كل أحد من الخلق ، مهما علت رتبته ، وكانت قرابته ، بأبي هو وأمي – صلى الله عليه وسلم - ، وصدق الشاعر إذ يبين لنا هذا بقوله: (وما فقد الماضون مثل محمد ولا مثله حتى القيامة يُفقد!) ، فمهما كان مصاب الإنسان جللاً فيهون عند تذكر مصابه بحبيبه ، كما قال– صلى الله عليه وسلم -: (إِذَا أَصَابَ أَحَدَكُمْ مُصِيبَةٌ فَلْيَذْكُرْ مُصِيبَتَهُ بِي ؛ فَإِنَّهَا مِنْ rمحمد أَعْظَمِ الْمَصَائِبِ). فالحمد لله ورضينا بقضاء الله خيره وشره ، وحلوه ومره! فاللَّهُمَّ أْجُرْنَا فِي مُصِيبَتِنا وَاخْلُفْ لنا خَيْرًا مِنْهَا! فـ (مَا مِنْ عَبْدٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ فَيَقُولُ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، اللَّهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي ، وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا، إِلَّا أَجَرَهُ اللَّهُ فِي مُصِيبَتِهِ، وَأَخْلَفَ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا). فكفى بالموت واعظًا ، و(أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَاذِمِ اللَّذَّاتِ ؛ فإنه لم يذكره أَحَدٌ فِي ضِيْقٍ مَنَ الْعَيْشِ إِلا وَسَّعَهُ ، وَلا يذكُرهُ فِي سَعَةٍ إِلا ضَيَّقَها عليه). كما قال – صلى الله عليه وسلم - ، وكان في جِنَازَةٍ ، فَجَلَسَ عَلَى شَفِيرِ الْقَبْرِ فَبَكَى ، حَتَّى بَلَّ الثَّرَى ، ثُمَّ قَالَ: (يَا إِخْوَانِي لِمِثْلِ هَذَا فَأَعِدُّوا). وسأل – صلى الله عليه وسلم - رجلٌ فقال: أَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَكْيَسُ؟ قَالَ: (أَكْثَرُهُمْ لِلْمَوْتِ ذِكْرًا ، وَأَحْسَنُهُمْ لِمَا بَعْدَهُ اسْتِعْدَادًا ، أُولَئِكَ الْأَكْيَاسُ). ورحم الله عمر بن عبد العزيز إذ قال: "لو فارق ذكر الموت قلبي ساعة لفسد". وسئل أحد السلف: لماذا نكره الموت؟ فقال: "لأنكم عمّرتم دنياكم ، وخربتم أخراكم ، فأنتم تكرهون النقلة من العمران إلى الخراب". هو الموت لا منجى من الموت والذي نُحاذر! فقلتُ مساجلاً للقصيدة العشماوية ، وشاكراً له صدق مشاعره وأحاسيسه ، ونبل أخلاقه ، وواصفاً عام الحزن!)

جـــــــوى الإحســـــــاس يضـــــــطرمُ وســـــــادَ البـــــــؤسُ والوَصَـــــــمُ

وفـــــــي قلبـــــــي لواعجُـــــــه تُهـــــــيجُ ســـــــعيرَها الـــــــنقم

وفـــــي نفســـــي جـــــوىً وأســـــىً ودمـــــعُ العـــــين ينســـــجم

وفـــــي روحـــــي زكـــــتْ شـــــجوى علاهـــــا الوَجـــــدُ والألـــــم

وخمـــــشَ خـــــاطري شـــــجني فطـــــف الحـــــزنُ والســـــدَم

علـــــى أحـــــوال أدوْرنـــــا وقـــــد عصـــــفتْ بهـــــا الحُمـــــم

فشـــــرعٌ غائـــــبٌ أبـــــداً وغابـــــت بعـــــده القِـــــيم

وحـــــقٌ لا وجـــــودَ لـــــه قلتْـــــه الـــــدورُ والـــــنظم

وأعـــــلامٌ لـــــه رحلـــــوا وخطـــــبُ رحـــــيلهم عَمـــــم

وعـــــامُ الحـــــزن ســـــربلنا وطـــــالَ المرتـــــعُ الـــــوخم

وأرضُ الله قـــــد نقصـــــتْ إذا قـــــبضَ الألـــــى علمـــــوا

ونحـــــن نســـــوقُ تعزيـــــة يُسَـــــطر نصـــــها القلـــــم

نُعـــــزي أهـــــل مِلتنـــــا ومَـــــن بـــــالله يَعتصـــــم

ونبكـــــي فـــــي مُصـــــيبتهم وقـــــد أزتْهـــــمُ الإزم

ونرســـــلُ دمـــــعَ حســـــرتنا! علـــــى موتـــــاهمُ الـــــرُحُم

ونصـــــبرُ فـــــي بليتنـــــا ليُصـــــلح حالنـــــا الحَكـــــم

ونحتســـــبُ الـــــذين قضـــــوْا وضـــــمّ رُفـــــاتهم رَجَـــــم

هـــــو الإيمـــــانُ يَعصـــــمُنا بـــــه تَسترشـــــدُ الهمـــــم

ويَمنحُنـــــا تحمّلنـــــا فـــــلا تـــــذهبْ بنـــــا القحَـــــم

ونحتـــــرمُ الألـــــى ذهبـــــوا لأن العِلـــــم محتـــــرم

بـــــذا القـــــرآنُ يأمرُنـــــا ونحـــــن بـــــذاك نلتـــــزم

ويأمرُنـــــا كـــــذاك بـــــه الـــــ ـــــرسولُ المصـــــطفى الهشِـــــم

عليـــــه ســـــلامُ خالقنـــــا بهـــــذا الأمـــــر أختـــــتم

وهل بعد عيني شيء؟!

(عاق لأمه شقي ابتلاه الله بحادث سيارة ، أسفر عن فقدانه لإحدى عينيه. فقدمتِ الأم إحدى عينيها في سرية تامة من أجله. حيث خضعت لعمليةٍ جراحيةٍ تم فيها خلع إحدى عينيها ، لتزرع في وجه ولدها أثناء غيبوبته عن الوعي. فلمّا أفاق أصرت الأم على أنْ لا يعلم. ولكن كيف أصبحت عوراء شوهاء؟ سؤال كان ينبغي أن يحيره كثيراً. لكنْ لأنه أناني حقير انصرف عن مجرد الانشغال به. وراح يستحيي من أمه كلما التقاها في مكان عمله أو في جمع من الناس. وسئل غير مرة: هل هذه أمك؟ فأجاب بالنفي. والحقيقة أن تضحيات الأم لا حدود لها ، وكم سمعت بتضحيات للأمهات في شتى بقاع الأرض ، وطالعت قصصاً كثيرة في القديم والحديث ، وفي أدب العرب وغير العرب ونقدت قصصاً عديدة بلغة العرب وبغير لغة العرب ، ولكنني توقفتُ طويلاً عند هذه الأم موضوع قصيدتنا هذي ، حيث كانت تضحيتها من نوع آخر ، وكأنها من عالم الخيال المَحض. ذلك أن التبرع بالمال أو الأشياء العينية أو المقتنيات الشخصية أو العقارات بأنواعها ، أو الممتلكات التي في أغلب الأحايين تعوّض وتنمى وتعود أكثر وأكبر مما كانت عليه (اللهم أعط منفقاً خلفاً). لكن التبرع بعضو من أعضاء الجسم أمرٌ آخر ، وأي عضو هذا؟ هل هو عضو داخلي غير ظاهر أو باد للعيان؟ هل عضو ثانوي له وظيفة ثانوية بالتعاون مع أعضاء أخرى؟ هل هو التبرع بالدم الذي غالباً ما ينصح به لتتجدد الخلايا وتقوى؟ هل هو التبرع بكِلية أو بفص من فصوص الكبد التي سريعاً ما تنمو وتكبر من جديد ، شئ ربما لا يشوه الإنسان ولا يعيبه في الناس؟ لا ، ليس شئ من ذلك ، بل هو الجود بالعين والتضحية بها ، الأمر الذي يدل دلالة قاطعة على مدى الحب لابنها من جهة ، ويدل على مدى الكرم الذي تمتعت به هذه الشخصية العظيمة القدر. وليس يعرف قيمة العين إلا من فقدها أو أوذي فيها بمصيبة تقارب الفقد ، كما أنه لا يقدر الكرم حق قدره مثل الكرماء والأسخياء. ولقد سمى الله تعالى العين بالحبيبة في الحديث القدسي الجليل: (أخذتم حبيبتيه) أي (عينيه) ، ذلك أن كل الجوارح لها طريق إلى القلب ، وأشد هذه الجوارح وصولاً إلى القلب العين لقوة تأثيرها! ولقد ضرب لنا السلف الصالح صوراً جميلة في برّهم بأمهاتهم ، ومن ذلك ما روي أن أنس بن النضر الأشجعي قال: استقت - أي طلبتْ - أم ابن مسعود ماء في بعض الليالي ، فجاءها بالماء فوجدها قد ذهب بها النوم ، فثبت بالماء عند رأسها حتى أصبح. وعن محمد بن النكدر أنه كان يضع خده على الأرض ثم يقول لأمه: قومي ضعي قدمك على خدي. وقال الخنسي: سمعت أبا بكر يقول: كنت مع منصور بن المعتمر جالساً في منزله فتصيح به أمه ، وكانت فظة عليه ، فتقول: يا منصور يريدك ابن هبيرة على القضاء فيأبى! وهو واضع لحيته على صدره ما يرفع إليها. وأراد ابن الحسن التميمي قتل عقرب ، فدخلت في جحر فأدخل أصابعه خلفها ، فلدغته ، فقيل له ! قال: خفتُ أن تخرج فتجئ إلى أمي تلدغها. وكان زين العابدين كثير البر بأمه ، حتى قيل له :إنك أبر الناس بأمك ، ولسنا نراك تأكل معها في صحفة! فقال: أخاف أن تسبق يدي إلى ما سبقت إليه عينها ، فأكون قد عققتها. وكان طلق بن حبيب يقبل رأس أمه ، وكان لا يمشي فوق ظهر بيتٍ هي تحته إجلالاً لها. وكان لمسعر بن كدام له أمٌ عابدة ، كان يحمل لها اللبد إلى المسجد ، فيدخله ، ويبسطه ، ويصلي عليه ، ثم يتقدم هو لمقدمة المسجد يصلي ، ثم يقعد ويجتمع الناس فيحدثهم ، وهو شيخ عالم معروف ، ثم بعد ذلك ينتهي مجلس الحديث ، فيقوم فيطوي لبدة أمه ويرافقها إلى البيت. وها هو حيوة بن شريح من

كبار العلماء ، كان يقعد في حلقة الدرس يعلم الناس ، وعند مضي بعض الوقت تأتي أمه وتقول: يا حيوة! قم ألقِ الشعير للدجاج ، فيقوم ويقطع الدرس! ليضع الشعير للدجاج ، ثم يرجع يكمل الدرس ، وهكذا. ومن هنا تأثرت بقصة قصيدتي هذه للأم التي ضحّت بإحدى عينيها فأنشدتُ من شعري حكاية الأم ، ورحتُ أتخيل عتابها القاسي لابنها العاق ، ولهجتها في التعامل مع هذا الموقف العاتي ، وقد ضحّت بكل رضا بأغلى ما تملك بعد دينها ألا وهو عينها!)

بالمـــال كـــم جـــاد الغنـــيُّ علـــى الفقيـــرْ ... ليُعـــــين مســـــكيناً يـــــئنُّ ويَســـــتجيرْ

ويَشـــــدَ أزر مَـــــن اســـــتكان لحاجـــــةٍ ... ويُزلـــــلَ العقبـــــاتِ والحـــــالَ العســـــير

ويُعـــــينَ أرملـــــة بـــــبعض عطائـــــه ... حتـــــى تُعـــــالجَ مُـــــدلهمّاتِ الأمـــــور

ويَسُـــــدَّ حاجـــــة مَـــــن أتـــــى متســـــولاً ... دفعتْـــــه للتجـــــوال أوضـــــاعٌ تمـــــور

ويَعـــــولَ أيتامـــــاً يلوكـــــون الشـــــقا ... فـــــي عـــــالم فقـــــدَ التـــــراحمَ والشـــــعور

ويُغيـــــثَ ملهوفـــــاً ، ويكـــــرم ســـــائلاً ... ويفـــــك - إمـــــا شـــــاء - بالمـــــال الأســـــير

وســـــواه جـــــاد بمِيـــــرةٍ لمـــــن اشـــــتهى ... وبنفســـــه يســـــقي ، وأحيانـــــاً يَميـــــر

وســـــواه أعطـــــى عاريـــــاً مـــــا يرتـــــدي ... مـــــن أفخـــــم الأصـــــواف ، أو أغلـــــى الحريـــــر

وســـــواه يفـــــرشُ بالطنـــــافس بيـــــت مَـــــن ... مِـــــن فقـــــره لـــــم يفتـــــرشْ غيـــــرَ الحصـــــير

وســـــواه قـــــد يهـــــدي الحجـــــاب لغـــــادةٍ ... لـــــم تلـــــق أمـــــوالاً تُجنبهـــــا الســـــفور

وســـــواه آلمـــــه الألـــــى افترشـــــوا الثـــــرى ... فأعـــــارَهم مِـــــن غرفـــــة النـــــوم الســـــرير

وســـــواه جـــــاد - علـــــى المـــــريض - بكِليـــــةٍ ... ليعـــــيش فـــــي كنـــــف الحُبـــــور

وســـــواه - بالـــــدم - جـــــاد يُنقـــــذ نازفـــــاً ... أضـــــحى يُعـــــاني مـــــن أذى الجـــــرح البقيـــــر

وجمـــــيعُهم يرجـــــو مـــــن الله الجـــــزا ... ويبيـــــتُ يحلـــــمُ بالمَثوبـــــة والأجـــــور

أمـــــا أنـــــا فبـــــذلتُ عينـــــي للـــــذي ... طوعـــــاً وكرهـــــاً كـــــم جنـــــى منـــــي الكثيـــــر!

قـــــالوا: أصـــــيبَ ، ولا حُلـــــول لعينـــــه! ... ســـــيعيشُ أعـــــورَ بعـــــد مـــــا كـــــان البصـــــير!

فســـــألتُ: أيـــــن العـــــين؟ قـــــالوا: جُنـــــدلتْ ... فبكيـــــتُ - مـــــن قلبـــــي - عـــــذاباتِ المصـــــير

فطلبـــــت رؤيتـــــه ، فقـــــالوا: غائـــــبٌ ... عـــــن وعيـــــه إذ لا يُـــــزار ، ولا يـــــزور

قلــتُ: اخلعــوا عينــي ، وأهــدوها لــه ... كــيلا يكــون ابنــي شــبيهاً بالضــرير

قــالوا: اهــدئي نفســاً ، ولا تســتعجلي ... حتــى نراجــع مــا نقــول ، ونستشــير

ويقودنــا التحليــلُ وفــق شــروطه ... وقــرارُ جمْــع - بــالعيون هنــا - خبيــر

قلــتُ: ارحمــوني مــن مكابــدة الأســى ... وترفقــوا - يــا نــاس - بالقلــب الكســير

بــابني فجعــتُ ، ألا تــرون مصــيبتي؟ ... والــدمعُ - مــذ وافــى بعِلتــه - بحــور

والآهــه الثكلــى تُحطــم خــاطري ... وأظــلّ ثكلــى تحــت تأنيــب الضــمير

هيــا خــذوا عينــي تُجَمّــل وجهــه ... لأراه بــدراً ســاطعاً بــين البــدور

قــالوا: علــى الإقــرار هــذا وقَعِــي ... حتــى نباشــرَ مــا نجهّــز مــن أمــور

وتــذرعي بالصــبر فــي هــذا الــبلا ... وســلي - لنــا - التوفيــقَ مــن رب قــدير

فهــو اللطيــفُ لمــا يشــاء ، ومــا لنــا ... مــولىً ســواه ، ولا معــين ولا نصــير

لــيس الــذي نــأتي بــأمر هــيّن ... بــل - والــذى رفــع الســما - أمــرٌ خطيــر

ونقشــتُ الاســم علــى القــراطيس التــي ... جــاؤوا بهــا ، وقــرأتُ مــن بــين الســطور

أنــي ســأفقد بعــد ذاك حبيبــة ... أغلــى مــن الــدنيا ، ولــيس لهــا نظيــر!

وأعــيش شــوهاء الجبــين كئيبــة ... ويُضــيرُني - بــين المخــاليق - الظهــور

لكــن ليحيــا الابــن فــي أوج الهنــا ... ويســيرَ مرفــوعَ الجبــين ، كمــا الأميــر

فزجــرتُ أهــل الطــب ، قلــتُ: ألا ابــدأوا ... فــأتوْا إلــيّ ، وأشــفقوا ممــا يصــير

وأنــا التفــاؤلُ لفنــي ، وأعــارني ... ثوبــاً مــن الإقــدام يغمــرُه الســرور

حتــى إذا فرغــوا طرحــتُ تســاؤلاً ... والقلــبُ فيــه - مــن الجــوى - نــذرٌ يســير

مــاذا إذا الأقــوام لــم يتمكنــوا ... مــن زرع عينــي فــي الفــراغ المســتدير؟

مــاذا إذا التقــدير خــان دُعاتــه؟ ... هــذا هــو الضــنك المضــمّخ بــالثبور

وبقيــتُ أهــذي دون أي إجابــةٍ ... حتــى أتــاني - يحمــلُ الســلوى - بشــير

قــد زفّ لــي بشــرى نجــاح جراحــةٍ ... والفضــلُ فضــلُ الله مولانــا الخبيــر

ففرحـــتُ بالبشـــرى ، وســـالتْ أدمعِـــي ... وغرقـــتُ فـــي مـــرح غـــزا الـــدمعَ الغزيـــر

وخرجـــتُ ، وابنـــي لـــيس يعـــرفُ عِلتـــي ... وكشـــفتُ عـــن عينـــي الضـــمادة والســـتور

فـــإذا بـــه اســـتحيا ، وأبـــدى نفـــرة ... فطفقـــتُ أوســـعه بلـــوم كـــالعبير

وأقـــول: عينـــي يـــا بنـــي تقرّحـــتْ ... لمّـــا تربـــع - فـــي جوانبهـــا - الـــذّرور

حتـــى تقـــرّر خلعُهـــا لســـلامتي ... مـــا حيلتـــي؟ والأمـــرُ لله البصـــير

فـــانظر بعينيـــك الخلائـــقَ والـــدنا ... ودَع الـــبلاءَ المُســـتبد المســـتطير

أنـــا لـــم أشـــأ أن أعْلِـــم ابنـــي قصـــتي ... كـــيلا يُفاجـــأ ، أو يُجـــادل ، أو يَحـــور

لكننـــي أخفيـــتُ كـــل حقيقتـــي ... ليعـــيشَ تحـــدوه الســـعادة والحُبـــور

ولـــذاك أوصـــيتُ الأطبـــاءَ الألـــى ... قـــاموا بخلـــع العـــين هـــذي مـــن شـــهور

أن يكتمـــوا أمـــري ، وربّـــي شـــاهدٌ ... ومـــذيعُ ســـري لـــيس بـــالتقوى الجـــدير

ورأيـــتُ الابـــن يســـومُني ســـوء الجـــزا ... ويســـبني ، بـــئس الفتـــى الوغـــد الحقيـــر!

ويســـوق ألفاظـــاً نـــأى عنهـــا الحيـــا ... وكأنهـــا كـــذبٌ وتلفيـــقٌ وزور

ووعظتـــه حتـــى يعـــود لرشـــده ... لكنـــه اســـتعلى ، وشـــط بـــه الغُـــرور

وســـعى - علـــى الأرض - اختيـــالاً مثلمـــا ... يســـعى مـــريضُ القلـــب مُختـــالاً فخـــور

حَسْـــبي مليـــكُ النـــاس منـــك مُعـــذبي ... فهـــو المجيـــبُ لمـــن دعـــا ، وهـــو المجيـــر!

يا ابن آدم ترابٌ أنت وماء!

(في زحمة الحياة ، وفي خضمّ الأحداث ، وفي مشوار العمر ، ينسى الإنسان نفسه ، أو يتناساها. فيعتقد أنه من غير التراب خلق ، ولغير العبادة لله وجد في هذه الحياة. ولقد خلق المرء من التراب المخلوط بالماء والمتروك حتى أسن وتعفن ويبس وتحجر ، علم أو لم يعلم! وخلق في هذه الحياة لعلة واحدة هي عبادة الله عز وجل بلا شريك. وإذ هو خالف فسوف يأتي اليوم الذي يقول فيه: يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً ، يا ليتني كنت تراباً! في مقالة عنوانها: (الإنسان في الشدة والرخاء) يقول أستاذنا علي محفوظ ما نصه بتصرف يسير: (من نظر إلى الإنسان ، وفكَّر في أحواله وطبائعه وجده كثير العجز ، قليل الصبر عند نزول الشدائد والبلاء ، كثير الغرور قليل الشكر عند وجدان الرخاء والنعماء ؛ فإذا أصابه نوع مكروه كمرض ، وفقر ، وعسر ، وغيرها من بلايا الدنيا ، وشدائدها ، استولى عليه اليأس ، وملكه الجزع ، ثم إذا ثاب إلى رشده أقبل على مولاه ، وأكثر من التضرع والدعاء له ـ تعالى ـ في جميع أحواله نائماً ، أو مضطجعاً ، أو قاعداً ، أو قائماً ساكناً ، أو متحركاً مجتهداً في التذلل والدعاء طالباً ، من الله – سبحانه وتعالى ـ إزالة تلك الشدة والمحنة وتبديلها بالنعمة والمنحة! فإذا استجيب له وكُشِفَ عنه ما نزل به مضى في سبيله وعاد إلى سيرته الأولى ، واستمر على طريقته التي كان ينتهجها قبل مساس الضر وإصابة المكروه ، ونسي حال الجهد والبلاء ، وأعرض عن شكر مولاه ، ولم يعرف قدر إنعامه عليه ، وصار بمنزلة من لم يشعر بمكروه ، ولم يدع الله ـ تعالى ـ لكشف ضرٍّ نزل به. وذلك بلا ريب يدل على ضعف طبيعة الإنسان ، وقلة وفائه ، وشدة استيلاء الغفلة والشهوة عليه. وفي ذلك يقول الله ـ تعالى ـ: [وَإِذَا مَسَّ الإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِداً أَوْ قَائِماً فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ]. ويقول ـ تعالى ـ: [وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ]. فأفاد ـ تعالى ـ أنه إذا تفضل على عبده بنعمة كعافية ، ورخاء ، أعرض عن شكره وطاعته ، واستطال بنعم الله على خلقه ، وثنى عِطْفَه متبختراً كبرياءً وعظمة. وإذا عرض له نوع مكروه كمرض وعسر أكثر من التضرع والدعاء ؛ لكشف ما عرض له ؛ فهذا شأن الإنسان ، وهذا حاله في الشدة والرخاء كما بينه الله ـ تعالى ـ في كتابه الحكيم ؛ تنبيهاً على أن هذه طريقة ممقوتة وأخلاق مذمومة! وأن الواجب على الإنسان العاقل أن يكون شجاعاً في الشدائد ، ثابتاً عند نزول البلايا ، شاكراً عند الفوز بالنعماء! ومن شأنه أن يكون كثير الدعاء والتضرع في أوقات الرفاهية والراحة حتى يكون مجاب الدعوة في وقت المحنة ، ففي الحديث: (تعرَّف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة). رواه عبد بن حميد والإمام أحمد. وعنه ـ صلوات الله وسلامه عليه – (من سره أن يُستجاب له عند الكرب والشدائد فليُكثر الدعاء عند الرخاء). رواه غير واحد. وجملة القول أن الإنسان جُبِلَ على الضعف ، والعجز ، وقلة الصبر كما جُبِلَ على الغرور ، والبطر ، والنسيان ، والتمرد ، والعتو ؛ فإذا نزل به البلاء حمله ضعفُه على كثرة الدعاء والتضرع وإظهار الخضوع والانقياد! وإذا زال عنه البلاء ، وحصل على الراحة استولى عليه النسيان ، وغفل عن إحسان الله – تعالى – إليه ، ووقع في البغي والعدوان والجحود والنكران. وهذه الأحوال من نتائج طبيعته ولوازم خلقته ولكنه معذور ولا عذر له).هـ. ولقد كنت أعجب من قصائد أبي العتاهية التي تكاد تكون قصيدة واحدة في بنيتها وموضوعها (أعني ما صاغ أبو العتاهية بعد توبته). فقصائده تلك تذم الدنيا وتحض على العمل للآخرة وتذكر الموت والقبر والبلى. فكتبتُ في ذم عبادة الدنيا

هذه القصيدة ، وجعلتها من الكامل على غرار السطر الشعري ، في خمس تفعيلاتٍ كلون من ألوان التجديد فقط! فعسى الله أن تحوي هذه الأبيات موعظة وذكرى للذين عبدوا الدنيا بدراهمها وزخرفها من دون الله ، فأنستهم غاية وجودهم ومادة خلقهم ، فجعلتهم يتكبرون في الأرض بغير الحق! نسأل الله العفو والعافية!)

فـــــيم التعلـــــلُ بالـــــدراهم والمكانـــــة والرواكـــــب والهنـــــاءْ؟

أنســـيت أنـــك قـــد خلقـــت أيـــا عتـــي القلـــب مـــن طـــين ومـــاء؟

فـــيم التفـــاخر بالـــذي أبـــداً يـــزول مـــن الوجـــود ، فـــلا بقـــاء؟

لـــو كـــان دام لغيرنـــا مـــا آل فـــي هـــذا الزمـــان إلـــى الغثـــاء

لكنمـــا قـــلّ اعتبـــارُك يـــا ســـقيم الفكـــر مـــن فـــرط الـــبلاء

فلقـــد بليـــت بنعمـــةٍ جعلتـــك تســـرف يـــا مشـــتت فـــي العـــداء

لمّـــا حَسِـــبت المـــال قـــيّم عيشـــنا ، فهْـــو الحيـــاة بـــلا مِـــراء

والهـــدي يـــا مُحتـــال أكســـير الحيـــاة ، وثـــم يَنبـــوعُ الضـــياء

أمـــا الـــدراهم فهْـــي أســـبابٌ تزخـــرف عيشـــنا مثـــل الطـــلاء

بـــل قيمـــة الإنســـان فـــي أخلاقـــه ، ثـــم اتبـــاعُ هُـــدى الســـماء

قـــد يملـــك الإنســـان مـــالاً وافـــراً ، وتـــراه ظـــلاً أو خـــواء

ولـــه القصـــور ، ولا يســـاوي درهمـــاً ، والخيـــرُ مـــن هـــذا بـــراء

والتقـــى مـــادام قـــد لفـــظ الهدايـــة والتقـــى ، فجميـــع مـــا يـــأتي هبـــاء

مـــا قيمـــة الأمـــوال والإنســـان يَحيـــا فـــي ضـــلال وشـــقاء؟

في ذمة الله يا أبويّ!

(قصيدة نبطية للشاعر الإماراتي خالد المهيري في رثاء أبيه غالب المهيري. وكان قد طلب مني أمام المنشد إبراهيم الهاجري أن أحوّلها إلى شعر عربي موزون مقفى على البحر الطويل! فقلت له: على أنني لستُ صناعاً ولكنني سوف أحاول ، وذلك بشرط أن تسمعني النص النبطي! فما أن سمعت وقرأت النص النبطي من شاعره ، حتى قررت تحويله لنص عربي فصيح على البحر الطويل كما اتفقنا! وأعطيتُ النص الشعري العربي الفصيح ذات العنوان الذي أعطاه صاحبه! وكنتُ قد عمدتُ إلى تحويل النص دون التصرف في معانيه! وتم ذلك بنجاح ولله الحمد وبه التوفيق ومنه العون والسداد! ولما التقينا ثانية برفقة الهاجري هنا في (عجمان) وتحديداً في مطعم البر والبحر للمندي اليمني! وكان أول عهدنا ولقائنا الطعام! وكان معي ولدي عبد الله وكانت مفاجأة جميلة من الهاجري! وتجاذبنا أطراف الحديث عن النص النبطي وأخيه غير الشقيق النص العربي الفصيح ، وتذوّقنا الفوارق الجوهرية بين النصين من ناحية الصياغة والمعاني والتراكيب والإيحاءات! وفي الختام تم الاقتناع بأن النص العربي الفصيح له من العالمية والانتشار أضعاف أضعاف ما للنبطي الذي لا يكاد يتعدى حدود الإمارات!)

خبـــتْ عـــن شـــهود العـــين رَيحانتـــا الحـــبِ ... وخلفتـــــاني فـــــي لظـــــى حســـــرة القلـــــبِ

ولســـــتُ أدري للوالـــــد الفـــــذ مطلقـــــاً ... شـــبيهاً ولـــو فـــي الأهـــل أو أقـــرب الصـــحب

أبـــي (غالـــبَ) الأهـــوال فـــي عُقـــر دارهـــا ... وبـــالأمس صـــدّ البـــأس عـــن خِيـــرة الركْـــب

وأمـــي لهـــا مـــن حُـــب مـــولايَ (حِصّـــة) ... عســـى أن تنـــال القـــرب مـــن رحمـــة الـــرب

ألا إن جـــرح القلـــب أدمـــى مشـــاعري ... إذ الشـــمس غابـــت عـــن عيـــوني بـــلا رْيـــب

وليـــــلُ المنايـــــا حالكـــــاتٌ نجومُـــــه ... يمـــرّ شـــديدَ الوقـــع مـــن وَطـــاة الكَـــرب

فقـــــد زرتُ قبـــــرَيْ والـــــديّ مُحَطمـــــاً ... أصـــــارعُ دمعـــــي ذاهـــــل الـــــروح واللـــــب

وأيقنـــــتُ أن الليـــــل يُخفـــــي شـــــقاءه ... وأدركـــتُ عســـرَ الحـــال فـــي الظـــرف والـــدرب

وقلبـــي لفقـــد الوالـــد الفـــذ لـــم يـــزل ... يُرَجّـــــعُ أطيـــــافَ الأبـــــوة والحُـــــب

أبـــي سُـــؤدَدٌ ســـامٍ وذكـــرى مُعطـــرة ... تـــذكّرنا بالشـــم مـــن صـــفوة العُـــرْب

وصـــــاحبُ قـــــرآن وذِكـــــر وتوبـــــةٍ ... وعِـــزة نفـــس فـــي الشـــبيبة والشـــيب

وذو حكمـــــةٍ تجتـــــثّ كـــــل عويصـــــةٍ ... فتطرحهـــا بـــالرغم فـــي حَمْـــاة الجـــدب

وواصـــــلُ أرحـــــامٍ بأيـــــة بقعـــــةٍ ... وإن لاح صـــدعٌ خصّـــه الشـــهمُ بـــالرأب

ومـــا عـــاب قومـــاً جـــاهروا بنقيصـــةٍ ... وإن قـــارفوا شـــيئاً مِـــن الإثـــم والـــذنب

أبـــي الـــرأسُ فـــي أهـــل ودار وضَـــيعةٍ ... بهـــي المُحَيّـــا طـــاهر القلـــب والثـــوب

وذمّـــوا الفتـــى دومـــاً يقـــول: أبـــي أبـــي ... ففـــي سِـــلمه يُطـــري ، وفـــي الحـــرب

فبُعـــداً لهـــم ، إنـــي مُبـــاهٍ بوالـــدي ... وحسْـــبُ أبـــي ربُ الـــورى عـــالمُ الغيـــب!

وفـــي كـــل عِـــرق مِـــن عُروقـــي نجابـــة ... أبـــي صـــبّها بـــالطوْع منـــي وبالغصـــب

لـــذا اختـــار أمّـــاً - فـــي النســـاء - كريمـــة ... مُبـــرّأة حقـــاً مـــن الـــنقص والعيـــب

تفـــوق نســـاءَ الـــدار فـــي كـــل مِدحـــةٍ ... ولـــم تنجـــرفْ يومـــاً إلـــى هُـــوّة الغـــب

علـــى راحـــة الأطفـــال كـــم كابـــدتْ جَـــوىً! ... وعانـــت لأجـــل الـــزوج فـــي الموقـــف الصـــعب

وقامـــت بحـــق الضـــيف مدفوعـــة الخطـــا ... بطعمتـــه والشـــرب مـــن مَـــوْردٍ عـــذب

ولـــم تزجـــر الأبنـــاء تشـــفي غليلهـــا ... ولـــم تعمـــد العصـــماءُ يومـــاً إلـــى الضـــرب

وإمـــا استشـــيرتْ فالأمانـــة مَبـــدأ ... وللقـــول تـــأثيرٌ بمنطقـــه الرطـــب

وإن رتلـــتْ آيـــاتِ ربـــي وحبّـــرتْ ... فقيثـــارة تستأســـرُ الســـمعَ بالجـــذب

وإن بســـمتْ فالشـــمس بـــالنور أشـــرقتْ ... لتـــذهب مـــا فـــي الـــنفس مـــن لاعِـــج الخطـــب

وإنـــي لأســـتجدي الســـماحَ مِـــن التـــي ... تـــوارتْ عـــن الأنظـــار والخلـــق فـــي التـــرب

وأرجـــو التمـــاس العـــذر مِـــن حُـــرةٍ قضـــتْ ... وعـــن كـــل تقصـــير أروغ إلـــى التـــوب

واســـتودعُ المـــولى اللـــذيْن تغيبـــا ... وقلبـــي لكـــل يحـــنّ كمـــا الصـــب

عليـــلٌ بأشـــواقي ، وأشـــكو تعلقـــي ... وعِلـــة قلبـــي كـــم تتـــوقُ إلـــى طـــب!

فيـــا ربنـــا ارحـــم مَـــن ثـــوى ، ثـــم مـــن بكـــى ... فلـــيس كفقـــد الـــدِين والخِـــل والحِـــب

وشـــفع مليـــكَ النـــاس فينـــا محمـــداً ... وأحســـن خِتـــامي بالمثوبـــة والأوب

يا جـارة الـوادي اليمنية! (1)

(معارضة لقصيدة شوقي: يا جارة الوادي)

(جاءتْ (ربابٌ) هذه الصبية اليمنية مع قومها لترعى الغنم في جنوب اليمن ، وتحديداً في وادي (الغضيب) ، المجاور لذلك العاشق اليمني المؤدب المحترم الطيب. وأعجبَه في هذه البدوية اليمنية ثيابُها الحشيمة وحجابُها الكامل وسِترها السابغ! وهذا طابعُ أغلب بنات البادية اليمنية الجميلة الطيبة المباركة! وصدق النبي الكريم – صلى الله عليه وسلم – عندما مدح اليمن وأهله بقوله: (ألا إن الإيمان يماني ، والحكمة يمانية ، والفقه يماني)! وأراد الزواجَ منها ، وتذكر حديثَ جابر عندما قال للنبي – صلى الله عليه وسلم -: إني خطبتُ امرأة! فقال: انظر إليها فإنه أحرى أن يُؤدم بينكما! فيقول جابر: فكنتُ أتخبأ لها بين النخيل حتى رأيتُها! وكذلك فعل عاشقنا اليمني ، تخبأ لها بين النخيل يسترقُ النظر إلى وجهها ولو مرة! وعلى ما أخبرني الراوي أن (رباب) كانت تتوضأ لصلاة عصر في مكان مُنعزل من البادية في الوادي! وكان طبيعياً أن تكشف وجهها لتغسله ، فرآها فإذا هي قد جمعت إلى جمال الخُلُق جمال الخَلق! فخاطب أهله ، فأبدوا استعدادَهم للذهاب إلى قبيلتها ، وأخذوا هداياهم وساقوا ولائمهم! وبينما هم في طريقهم أتاهم الخبرُ بوفاتها! فانكسرتْ نفسُ العاشق وخارتْ قواه وتحطم قلبه ، وغلب عليه إيمانه في النهاية فاستغفر ربه واسترجعَ وحولقَ وحوقلَ ، ودعا لها بالرحمة والمغفرة! فأنشدتُ حكاية عنه مُعارضاً أمير الشعراء شوقي في رائعته: يا جارة الوادي! وإنْ كان شوقي يخاطب جارة الوادي اللبنانية ، فأنا أبكي جارة الوادي (وادي الغضيب) اليمنية!)

يـــا جـــارة الـــوادي ، حَزنـــتُ وزارنـــي ... مـــا يُشـــبه الأطيـــافَ مِـــن رُؤيـــاكِ

وطـــوتْ فـــؤادي اليـــومَ غائلـــة الجَـــوى ... والـــنفسُ عانـــت فـــي الـــبلا شـــجواك

والقلـــبُ غـــصّ بمـــا يُلاقـــي مـــن أذى ... مـــا انفـــك تســـقيه اللظـــى ذكـــراك

والعـــينُ دامعـــة يُســـربلها البُكـــا ... يـــا عـــينُ أبكـــاني الـــذي أبكـــاك

والخـــاطرُ المُلتـــاعُ ينعَـــى غـــادة ... هـــل خـــاطري لـــولا الهـــوى ينعـــاك؟!

والـــروحُ قـــد رضـــيتْ بمـــا حكـــم القضـــا ... فـــالأمرُ لله الـــذي ســـواك

وادي (الغضـــيب) غـــداً ســـيطويه الفنـــا ... لكـــنْ ســـيبقى فـــي الـــديار هـــواك

وأنـــا مـــن (الـــيمن الســـعيد) أقولهـــا ... طيبـــتِ يـــا فضـــلى ، وطـــاب ثـــراك!

لمـــا رأيتـــكِ فـــي ســـواد عبـــاءةٍ ... العـــينُ كحلهـــا ســـنا مـــرآك

بـــين النخيـــل وقفـــتُ أرقـــبُ خائفـــاً ... أن تفهمـــي أنـــي أبـــيحُ حَـــلاك!

لا والـــذي رفـــع الســـما ، يـــا غـــادتي ... أنـــا لســـتُ بالغـــاوي ، ولا الأفـــاك

إنـــي انتويـــتُ زواجَنـــا وفـــق الهُـــدى ... ولـــــذا اختبـــــأتُ مُروّعـــــاً لأراك

فوقعـــتِ فـــي قلبـــي وكـــل جـــوارحي ... وغـــدا فـــؤادي راضـــياً مـــأواك

فبعـــتُ أمـــي كـــي أريـــح ســـريرتي ... وأتـــتْ ديـــاركمُ لكـــي تلقـــاك

وأتـــتْ بأطيـــب مـــا يكـــون رســـالة ... وأنـــا وأمـــي يـــا (ربـــابُ) فـــداك!

هـــي قـــد أحبتـــكِ المحبـــة كلهـــا ... وأنـــا كـــذلك صـــرتُ فـــي مرمـــاك

وقـــد اســـتقر الـــرأي أنْ ســـنزورُكم ... نختـــارُ زوجـــاً للـــذي يهـــواك

وأعـــدّ أســـيادُ القبيلـــة عُـــدة ... وزيـــارة تحظـــى بنيـــل رضـــاك

وتوسّـــموا خيـــراً يـــؤولُ إلـــى ابـــنهم ... إذ إنـــه زوجـــاً لـــه يرضـــاك

فـــإذا بنـــاع يحمـــلُ الخبـــرَ الـــذي ... ذقنـــا الـــدغاولَ منـــه حيـــث نعـــاك

والكـــل عـــادوا القهقـــرى بتوجـــع ... وأنـــا رجعـــتُ تـــؤزني ذكـــراك

فعليـــكِ مـــن رب الـــورى رَحَماتـــه ... مـــا دارَ نجـــمُ الليـــل فـــي الأفـــلاك

ربـــاه فـــاغفرْ للربـــاب ذنوبَهـــا ... مـــا أنبتـــتْ أرضٌ بعُـــود أراك

يا جـارة الـوادي اليمنية! (2)

(معارضة لقصيدة شوقي: يا جارة الوادي)

(في ولادتها الخامسة توفاها الله تلك المرأة اليمانية شهيدة بإذن الله بنص الحديث! (والمرأة تموت بجُمْع فهي شهيدة). وبقي الأبناء الأربعة عند أبيهم. وله جارة في وادٍ مقارب مشارف في البادية لا تقل عنه حظاً حيث طلقها زوجها الذي كره حياة البادية وآثر الحاضرة ، وتزوج من حضرية سلبت عقله وفؤاده على حد تعبير راوي القصة لي! ورمى ذلك الزوج المفتون بالمسؤولية كلها على طليقته ، تاركاً لها الأولاد غير عابئ بما يتوجب لهم على عادة المستهترين! وذات يوم رأت هذه المرأة المطلقة رؤيا صالحة ملخصها أن أباها المتوفى من عقدين يأمرها بالزواج من هذا الرجل المُعيل المُجاور لواديها في البادية! فحدّثتْ في ذلك شيخ قبيلتها الذي تحدث مع شيوخ القبيلة الأخرى ، وعُرض الأمرُ على الرجل واستجاب شريطة لقائه بها في جَمع من عشيرتها لوضع النقاط على الحروف! واشترط عليها شرطاً اشترطتْه هي عليه! وكان شرطاً عجيباً غريباً في مثل هذه المناسبات! فكان شرطه أن تكون أماً لأولاده لتعوّضهم حنان الأم ورعايتها! وكان شرطها أن يكون أباً لأولادها ليعوّضهم حنان الأب ورعايته! فتخيلتُ الرجل يخاطب (جارة الوادي اليمانية) خطاباً جاداً يضع فيه دستور المعيشة ونظام التعايش! وغريب على بيئة اليمن أن تخطب المرأة رجلاً! ولكنه مَقرورٌ في الشرع الحنيف وهذا يكفي! لأن الحلال والحرام يؤخذ من الشرع كتاباً وسُنة وليس من أحوال الناس ولا من عاداتهم ولا تقاليدهم! واخترتُ أن أعارض أمير الشعراء شوقي بك في قصيدته: (يا جارة الوادي) حيث ارتأيتُ أنها تناسب موضوعنا وعريسنا وعروسنا! والكتابة عن اليمن دَين في عنقي ، لِما لأصدقائي اليمنيين من جميل عليَّ في دار غربتي ، بما بذلوا وآووا ونصروا!)

يـــا جـــارة الـــوادي زكَـــتْ رُؤيـــاكِ ... وأنـــا اســـتجبتُ عزيزتـــي لنِـــداكِ

ورفعـــتُ قـــدرَكِ فـــي لقـــاء أماجـــدٍ ... رَفعـــاً يُناســـبُ هِمتـــي ورِضـــاك

يـــا ليـــت شـــعري كيـــف هـــم وطئـــوا الحِمـــى ... مســـتأمنين علـــى ســـنا نجـــواك؟!

أو ليـــت شـــعري كيـــف بـــاحَ كبيـــرُهم ... بالســـر ودّعَ فـــي ديـــاركِ فـــاك؟

أو ليـــت شـــعري كيـــف قـــومي اســـتقبلوا ... وفـــداً أتانـــا مـــن قريـــب حِمـــاك؟

قـــالوا: تُريـــدك زوجَهـــا ، قلـــتُ: اصـــدقوا! ... وكبيـــرُ قومِـــك لـــيس بالأفـــاك

ويمينُـــه شـــفعتْ غريـــبَ كلامـــه ... وعلـــيّ قـــصّ – مُوَضـــحاً - رؤيـــاك

فجهـــرتُ أنـــي أيّـــمٌ ، أولادُهُ ... إن فـــارقوهُ تجنـــدلوا بهـــلاك

أنـــا لســـتُ تـــاركهم ، فمـــا أنـــا خـــاذلٌ! ... مِـــن أجلهـــم أمشـــي علـــى الأشـــواك

وغيـــابُ أمّهـــمُ كفيـــلٌ وحـــده ... أن يُصـــبحوا فـــي شـــدةٍ وعِـــراك

وأنـــــا لِمـــــا يَحيَـــــوْن أدركُ حـــــالهم ... - إمـــــا أعـــــرّسُ - غايـــــة الإدراك

قـــالوا: ومـــن تهـــواك جـــد مُعيلـــة ... فجلســـتُ بـــين النـــاس دون حِـــراك

قلـــتُ: ادرســـوا هـــذا القـــرارَ ، وأمعنـــوا ... أنـــا لســـتُ بـــالمفتي ولا النسّـــاك

أو أشـــركوها فـــي اتخـــاذ قرارهـــا ... قـــد يَـــنفعنْ إن كـــان بالإشـــراك

فأخـــذتُ وعـــداً أن يُراجعـــكِ الألـــى ... أرســـلتِهم ليُبلغـــوا فحـــواك

وبُعيـــد شـــهر أقبلـــوا ببشـــارةٍ ... أن الـــذي حَمّلـــتُهم أرضـــاك

يـــا جـــارة الـــوادي ، وجئـــتِ ديارَنـــا ... لمـــا اشـــترطتُ بهـــا بـــأن ألقـــاك

شـــرّفتِ داري والأكـــارمَ أهلهـــا ... ســـبحان مـــن هـــذا الهُـــدى أعطـــاك!

ونســـاؤهم أيمـــانُهن تعطـــرتْ ... إذ صـــافحتْ – عنـــد اللقـــا - يُمنـــاك

ووطئـــتِ أرضَ الـــدر بعـــدُ حليلـــة ... شـــرُفَ الثـــرى لمـــا خطـــتْ قـــدماك

ورآكِ أمـــاً كـــل أولادي الألـــى ... مـــا أصـــبحتْ أمٌ لهـــم إلاك

حُرمـــوا حنـــانَ الأم حتـــى جئـــتهم ... فعســـاكِ أن تهبـــي الحنـــان عســـاك!

وعســـاك أن تتـــوجعي لشـــكاتهم! ... فـــإذا فعلـــتِ محـــا الأذى شـــكواك

وعســـاكِ أن تتكلفـــي إحســـانهم ... حتـــى تنـــالي الأجـــرَ مـــن مـــولاك!

وعســـاكِ أن تتفقـــدي أحـــوالهم ... وتُضـــمخي أحـــوالهم بشـــذاك!

وعســـاكِ أن تتعهـــدي أوضـــاعَهم ... وتُلطفـــي أوضـــاعَهم بنـــداك!

وعســـاكِ أن تُهـــدي إلـــيهم أنسَـــهم ... وعلـــيهمُ أن تســـبغي نعمـــاك

وعلـــيّ عهـــدٌ أن أحقـــق كـــل مـــا ... أنـــا منـــك طالبـــه لكـــي أهـــواك

وأنـــا لأبنـــاء الحليلـــة والـــدٌ ... لأزيـــل مـــا تشـــكين مـــن بُؤســـاك!

عهـــداً أربّـــيهم ، وأصـــلحُ شـــأنهم ... حتـــى أتـــوّج بالهنـــا دنيـــاك

عهـــداً أعلمهـــم معـــالمَ ديـــنهم! ... الـــدينُ قبـــل المـــال والأمـــلاك

عهـــــداً أصـــــونكِ والعيـــــالَ جمـــــيعَهم حتـــــى تقـــــرّ بمـــــا تـــــرى عينـــــاك!

عهـــــداً أقـــــدّمُ كـــــل مـــــا ملكـــــتْ يـــــدي ضِـــــعفَ الـــــذي قـــــد قدمتْـــــه يـــــداك!

يـــــا جـــــارة الـــــوادي أعيـــــذك بالـــــذي خلـــــقَ الوجـــــودَ وبـــــالتقى حـــــلاك

أن تحرصـــــي دومـــــاً علـــــى الحـــــق الـــــذي سيســـــــــود إن رَوّيتـــــــه تقـــــــواك

لا تشـــــركي بـــــالله تلـــــك وصـــــيتي وبمثلهـــــا القـــــرآنُ قـــــد أوصـــــاك

وأراك بالتوحيـــــــد أشـــــــرفَ غـــــادة حاشـــــاكِ يومـــــاً تُشـــــركي حاشـــــاك!

توحيـــــــدُ معرفـــــــةٍ وإثبـــــاتٍ ، فـــــذا حَـــــتمٌ لمـــــن – يـــــا زوجتـــــي - ســـــواك

وهنـــــاك توحيـــــدٌ لقصـــــدٍ ، فـــــاعلمي! والقصـــــدُ مـــــعْ طلـــــب فمـــــن مـــــولاك

أدِ الصـــــــلاة لوقتهـــــــا لا تُمْطِلـــــــي جـــــازاكِ ربـــــك بالرضـــــا جـــــازاك!

أد الزكـــــاة علـــــى النصـــــاب وحَوْلِهـــــا! أعـــــطِ الفقيـــــرَ ومـــــن أرادَ عطـــــاك

والشـــــهرَ صـــــومي والنوافـــــلَ حِســـــبة! إن العيـــــال ســـــيقتفون خطـــــاك

وإن اســـــتطعتِ الحـــــج حجـــــي تطهـــــري! مـــــعْ مَحـــــرم ليَصُـــــدّ عنـــــكِ عِـــــداك

وحجابُـــــك الشـــــرعي أجمـــــلُ سُـــــترةٍ! مَـــــوتي ولا عـــــينُ الغريـــــب تـــــراك!

يمنيـــــة أنـــــتِ الحَشـــــامة سَـــــمتُها! فتحشـــــمي كـــــي تُحســـــني عُقبـــــاك!

أنـــــا لا أريـــــدُك ســـــلعة هانـــــت علـــــى أصـــــحابها ، إنـــــي أريـــــد عُـــــلاك

لا تبرحـــــــي داري لغيـــــــر ضـــــــرورةٍ فـــــالخيرُ كـــــل الخيـــــر فـــــي مَخبـــــاك

قـــــرّي ببيتـــــك ، تلـــــك شِـــــرعة ربنـــــا والله ربـــــي - للقـــــرار - هـــــداك

وتفقهـــــي فـــــي الـــــدين كـــــي تسترشـــــدي لا خيـــــرَ فيـــــكِ إذا اتبعـــــتِ هـــــواك

ويُريـــــدكِ الـــــيمنُ الســـــعيدُ تقيـــــة أســـــمعت يـــــا زوجـــــي الـــــذي أمـــــلاك

مـــــا قيمـــــة الـــــيمن الســـــعيد بـــــلا تُقـــــىً؟! إن التُقـــــى يُنجـــــي مـــــن الإهـــــلاك

عُـــــودي إلـــــى القـــــرآن واتلـــــي آيـــــه! هـــــذا الكتـــــاب إلـــــى الرشـــــاد دعـــــاك

وتســـــــوّكي إمـــــــا أردتِ قـــــــراءة أتقيـــــــة تحيـــــــا بـــــــلا مِســـــــواك؟!

لا تقربـــــي المِكيـــــاجَ خـــــارجَ دارنـــــا! إيماننـــــا إمـــــا فعلـــــت قـــــلاك

وإذا برحـــــتِ الـــــدارَ لا تســـــتعطري كـــــي لا يشـــــمَّ الأجنبـــــيُ شـــــذاك

فـــــإذا فعلـــــتِ سَـــــبيتِ قلبـــــي والحِجـــــا وجهـــــرتُ فـــــي يَمَنـــــي: (أنـــــا أهـــــواك)!

يمنيـــــة أنـــــا قـــــد عشـــــقتُ جوارَهـــــا وإذا ســـــألتِ الـــــروحَ ، قلـــــتُ: فـــــداك!

يـــــا رب فـــــي المـــــأوى تكـــــون حليلتـــــي يـــــا ليتنـــــي - فـــــي الجنتـــــين - أراكِ!

ماذا دهاك يا ست النساء؟

(أورد صاحب الوافي بالوفيات ج15 صـ 118 أن (ست النساء بنت طولون التركية) كانت على درجة من الثراء لا توصف. قال علي بن عبد الجبار الصوفي: زوَّجتْ ست النساء لعبة من لعبها ، فأنفقتْ مائة ألف دينار ، فلم تلبث بعدُ الكثير من دهرها ، حتى رأيتها في السوق أعني سوق بغداد تتعرض للسؤال ، فرآها أحد الأغنياء فعرفها ، فقال لها: أين ما كنت فيه من النعيم يا ست النساء؟ فقالت: كنا نرصد نوائب الدهر ، فجاءتنا وتركت الديار بلاقع. (أي تركتها أرضاً مقفرة لا خير فيها). فقال لها: ما تشتهين؟ فقالت: فقط أن أملأ بطني طعاماً. فقال لها: هذا وكيلي انصرفي إلى بيتك ، وأمَر لها بعشرة آلاف ، فقالت: يا أخي عليك بمالك ، بارك الله لك فيه. أما إنه كان عندنا أكثر منه فلم يبق. وأنشدتْ ست النساء الطولونية شعراً ترثي به الحال:

دع الـــــــــدنيا لعاشـــــــــقها ... سيصـــــــبح مِـــــن ذبائحهـــــا

أرى الـــــــــدنيا وإن مـــــــدحتْ ... تـــــنصّ علـــــى فضـــــائحها

فـــــــلا تغـــــــرُرْك رائحـــــــة ... تصـــــــيبك مـــــن روائحهـــــا

فـــــــإن ســـــــرورها سُـــــــمٌ ... وحتفـــــــك فـــــــي منائحهـــــا

ومطربهـــــــــا بمعرفـــــــــةٍ ... يـــــــؤوب إلـــــــى نوائحهـــــا

وعندما طالعت هذه القصة رحت أعزي ست النساء الطولونية وأمثالها ممن ابتلوا بالسلب بعد النعمة وبالفقر المُدقع بعد الغنى المطغي. إذ إن القصة مكررة في أناس كثيرين اليوم وأمس وغداً وإلى أن تقوم الساعة. وإنني لأعوذ بالله تعالى من السلب بعد النعمة ومن فجأة النقمة ومن الذل بعد العز! وأسال الله أن يمتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقلوبنا وقواتنا وضمائرنا الحية وإيماننا به وبجميع ما خوّلنا من نعم حتى نلقاه. وتحت عنوان: (فقه الابتلاء وأقدار الله المؤلمة) يتساءل الأستاذ أبو فيصل البدراني: هل للإنسان قدرة ومشيئة أم لا؟ ويجيب بما نصه: (نعم له مشيئة وقدرة ومشيئته وقدرته واقعتان بمشيئة الله عز وجل تابعتان لها. فللعبد قدرة واختيار ومشيئة لا يجبره على فعله الاختياري أحد حتى خالقه بل يفعل ما يفعله بمحض إرادته وحسب مشيئته لكن فعله هذا وإرادته هذه داخلة في خلق الله تعالى له كما أنها مسبوقة بعلم الله الأزلي فلا يعمل عملاً إلا وقد سبق تقديره وإرادته في علم الله الأزلي وكتبه عنده في كتابه الذي جرى بما كان ويكون إلى قيام الساعة وعلم الله كاشف لا مُكره ولا تأثير لما سبق في علم الله وكتابته وتقديره على محض اختيار العبد وإرادته. فكتابة الله المقادير في اللوح المحفوظ هي كتابة علم وليست كتابة إجبار! والله عز وجل يعلم ما كان ويعلم ما يكون ويعلم ما سيكون ويعلم ما لم يكن لو كان كيف سيكون! فعلمه مطلق ، وقد أحاط بكل شيءٍ علماً ولا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء ، وكتابة أفعال العباد الاختيارية في اللوح المحفوظ فرع عن علمه عن الخلق وما سيعملون! وعلى هذا فالمكتوب من أعمال العباد الاختيارية واقع لا محالة! لا لأن المكتوب جبر للعبد ، بل لأن المكتوب فرع عن علم الله المُطلق المُحيط بخلقه).هـ. ثم يسأل البدراني فيقول: إذن ما الحكمة من وراء ذلك؟ ثم يجيب قائلاً: (إن لله عز وجل له الحكمة البالغة في كل فعل من أفعاله! وقد تظهر لنا الحكمة وقد تخفى ، ولا يلزم أن

ندرك حكمته عز وجل في كل شيء أو أن يدرك ذلك كل أحد. على المسلم أن يعلم أن لله تعالى في جميع أفعاله حكماً جليلة ، ظهرت لنا أو خفيت! فالله عز وجل لم يُطلع خلقه على جميع حكمه ، بل أعلمهم بما شاء ، وما خفي عليهم أكثر مما يعلموه. فأفعال الله وأوامره لا تخلو من الحكم الباهرة العظيمة التي تُحيَر العقول وإن كُنا لا نعلمها على وجه التفصيل. لأن عدم العلم بالشيء لا يلزم منه عدمه. من حِكم خلق إبليس أن يظهر للعباد قدرة الرب تعالى على خلق المتضادات والمتقابلات ، وأن يكمل الله لأوليائه مراتب العبودية ، وحصول الابتلاء ليكون مَحكاً يُمتحن به الخلق ليتبين به الخبيث من الطيب وظهور آثار أسماء الله تعالى ومقتضياتها ومتعلقاتها ، واستخراج ما في طبائع البشر من الخير بإرسال الرسل ومن الشر بخلق إبليس وغيرها من الحكم).هـ. وأقول: جزا الله تعالى البدراني – ذلك العالِم الرباني – عنا خيراً كثيراً!)

فاجأتنـــا بـــالكرب ســـتُ النســـاءِ ... فانطلقنـــا نزجـــي دمـــوعَ الرثـــاءِ

وتســـاءلنا عـــن مليكـــة عـــز ... مـــا دهاهـــا فـــي الكربـــة الكـــأداء؟

وتراشـــقنا بـــلا سِـــهام جـــدالاً ... وانتهـــى الحـــالُ بـــالجوى والبكـــاء

وتحـــدّثنا عـــن شـــؤون الغـــواني ... والتصـــابي والزهـــو والخـــيلاء

وتنـــدّرنا عـــن أمـــور الصـــبايا ... والتيـــاع العُشـــاق والغرمـــاء

وتســـامرنا عـــن خـــداع الأمـــاني ... وتـــداعي الأوهـــام فـــي الابـــتلاء

وتـــدبّرنا اللهـــو يَحْطـــم مُلكـــاً ... ويُنـــاوي ترنيمـــة الكبريـــاء

وتأملنـــا فـــي صـــنيع الزرايـــا ... كيـــف يُطفـــي نصـــاعة الآلاء؟

وتفكّرنـــا فـــي أمـــور البرايـــا ... بـــين عِـــز مُطـــغ وبـــين شـــقاء

فـــي بحـــار الأمـــوال يســـبحُ قـــومٌ! ... ثـــم قـــومٌ فـــي الضـــنك والبلـــواء

فـــي الغنـــى والترفيـــه يرتـــعُ نـــاسٌ! ... ولنـــاس مَرثيّـــة الفقـــراء

فـــي قصـــور النعـــيم تحيـــا فئـــامٌ! ... وفئـــامٌ قـــد جنـــدلتْ فـــي الخبـــاء

بـــالثراء الفيّـــاض يلهـــو فريـــقٌ! ... وفريـــقٌ فـــي وَهـــدة الحَوجـــاء

وبـــأقوات الشـــعب يلعـــب خلـــقٌ! ... والجمـــاهير فـــي أتـــون الغـــلاء

والحقـــوقُ مِـــن غاصـــبيها اســـتجارتْ! ... مَـــن يـــرد الحقـــوق للـــدهماء؟

والخطايـــا زادت عـــن الحـــدّ قطعـــاً ... وكأنـــا فـــي عـــالم الغوغـــاء

والبلايـــا طمّـــت ، وفاقـــت مـــداها ... والرزايـــا تَطـــال كـــل الغثـــاء

والـــدياجي عمّـــت جميـــعَ البـــوادي ... هـــل تطيـــب الحيـــاة فـــي الظلمـــاء؟

ثـــم زارت (ســـتَّ النســـاء) المنايـــا ... واحتوتهـــا بريحهـــا الهوجـــاء

ســـربلتها بـــالبؤس يكـــوي ويُشـــقي ... ويُزيـــل طعـــمَ الغِنـــى والهنـــاء

والجـــوى فـــي الفـــؤاد يحـــرق عـــزاً ... ثـــم يَنعـــي للســـت ذكـــرى البهـــاء

والكـــروبُ تلقـــي الضـــياع رداءً ... بعـــد مـــاذا؟ قـــد عـــزَّ لـــبسُ الـــرداء!

والأســـى فـــي الإحســـاس يَحفـــر قبـــراً ... وســـعيرُ الآلام فـــي الأحشـــاء

كيـــف بنـــتُ الأميـــر تســـأل قوتـــاً؟ ... هـــل تســـاوت (ســـت النســـا) بالإمـــاء؟

ولمـــاذا ضـــنكٌ يـــوزُ ويخـــزي؟ ... لـــمَ ولـــتْ عنهـــا ريـــاحُ الثـــراء؟

كيـــف أمســـى العِـــز المنيـــفُ خيـــالاً ... ورمـــوزاً مِـــن ترّهـــات الفنـــاء؟

أيـــن ولـــى عـــن أعـــين النـــاس قصـــرٌ ... مفعـــمٌ بالأمجـــاد والبـــأواء؟

عشـــتِ فيـــه (ســـتَ النســـا) فـــي ســـمُوٍ ... واســـتميتِ كالغـــادة الحـــوراء

كـــل شـــيء رهـــن الإشـــارة حتـــى ... حُـــزت طوعـــاً نفـــائسَ الأشـــياء

والوصـــيفات كالحظايـــا اختيـــاراً ... تحـــت أمـــر الرئبالـــة الأمـــراء

والـــدمى والألعـــاب فـــي كـــل ركـــن ... كبنـــاتٍ فـــي القصـــر أو أبنـــاء

وفنـــون الطـــاهين مـــن كـــل أكـــل ... مـــا لهـــا إن عُـــدّتْ مـــن اســـتقراء

والثيـــابُ مـــن سُـــندس ، واللآلـــي ... رصّـــعَتها بنورهـــا الوضـــاء

والعطـــورُ مِـــن كـــل صـــنفٍ وذوق ... وشـــذاها يختـــالُ فـــي الأنحـــاء

والبخـــورُ فيـــه الأريـــجُ تهـــادى ... عـــاطراً كالســـحابة الوطفـــاء

ومئـــاتُ الأضـــياف فـــي البهـــو شـــعب ... كـــم حَـــلا بالأضـــياف عـــذبُ لقـــاء!

وفئـــامُ الـــزوّار تعمُـــر قصْـــراً ... مُشـــرقاً بالزينـــات والأضـــواء

والغطـــاريفُ مِـــن جميـــع النـــواحي عـــدّهم يستعصـــي علـــى الإحصـــاء

والمغـــاويرُ فـــي عظـــيم احتفـــال والتحايـــا رطيبـــة الأصـــداء

والصـــناديدُ فـــي بهـــيّ اجتمـــاع حفلـــة طابـــت بعـــد أشـــهى عشـــاء

والبهاليـــلُ أقبلـــوا فـــي جـــلال مـــن قبيـــل الأجـــداد والآبـــاء

وحـــريمُ القصـــر المنيـــف نجـــومٌ ناشـــراتٌ فـــي القصـــر أصـــفى الضـــياء

بيـــنهن (ســـت النســـاء) خَـــرودٌ تحتفـــي بالأشـــعار كالخنســـاء

غـــادة مـــاءُ الحســـن روَّى صِـــباها عنـــدما قـــد لاذت بالاستســـقاء

فأطـــل الحُســـن القريـــرُ عليهـــا ثـــم ألقـــى عذوبـــة العـــذراء

فاســـتحالت كالبـــدر بـــين الصـــبايا هـــل تبـــارَى حـــلاوة الحســـناء؟

والغنـــى قـــد أضـــفى عليهـــا بهـــاءً وحَباهـــا بُحبوحـــة النعمـــاء

فاســـتعزتْ بالمـــال ، والمـــالُ يُطغـــي واســـتكانتْ للطـــيش والأهـــواء

عقـــدت - بـــين الـــدُميتين - قِرانـــاً وإذا بـــالأعراس والضوضـــاء

وإذا بالإنفـــاق دون احتســـاب مثـــل إنفـــاق الطغمـــة الســـفهاء

وإذا بـــالآلاف تزهـــق جهـــراً يـــا تـــرى هـــل جـــاءت مـــن الـــدأماء؟

أوَليســـت مـــن قـــوت شـــعب فقيـــر؟ كـــم يُعـــاني مـــن عيشـــة الأشـــقياء!

أوَليســـت أمـــوالَ قـــوم ضـــعافٍ؟ آهِ ممـــا ألـــمّ بالضـــعفاء!

أوَليســـت أرزاقَ هـــذي الرعايـــا مـــن طـــوتهم دغـــاول الأعبـــاء؟

أوَليســـت أمـــلاكَ أهـــل ودار؟ ثـــم باتـــت حِكـــراً علـــى النـــبلاء

أوَليســـت أجســـامَ نـــاس تلاشـــتْ حيـــث أودى بالنـــاس ســـفكُ الـــدماء؟

هكـــذا الـــدنيا: أمّـــة فـــي حضـــيض ولآل الســـلطان كـــل الرخـــاء!

ثـــم صـــالت رحـــى الزمـــان ، وجالـــت ثـــم خصّـــتْ بـــالفقر (ســـت النســـاء)

كـــي تـــذوق مـــا أشـــربته ســـواها ... مـــن رهيـــب الأوجـــاع والبأســـاء

كـــي تـــرى مـــا قـــد حـــل بالنـــاس ظلمـــاً ... مـــن عتـــيّ الآلام والضـــراء

تســـأل النـــاسَ مـــلءَ بطـــنٍ طعامـــاً ... وحـــدها فـــي شـــوارع (الـــزوراء)

إنمـــا ســـؤلُ النـــاس قهـــرٌ وذلّ ... ثـــم مَـــن ذا يمُـــدّ كـــفّ العطـــاء

ويُواســـي بالمـــال ربّـــة عـــز ... ويجيـــب مَـــن أجهشـــت بالبكـــاء

ويجـــود بالمـــال ، يـــرحم أنثـــى؟ ... فـــاز مَـــن يرثـــي لحـــال النســـاء

مَـــن يجُـــدْ بـــالأموال يَســـعدْ ويَفـــرحْ ... والعطـــاءُ مِـــن شِـــيمة الكرمـــاء

ودوامُ الأحـــوال شـــيءٌ محـــالٌ ... كـــم بـــبطن التـــاريخ مـــن أنبـــاء!

ولأهـــل الإســـراف يـــومٌ مُريـــعٌ ... عنـــدما تمضـــي فتـــرة الإمـــلاء

ربِّ سَـــلمْ مـــن هـــول أخـــذ المنايـــا ... ربِّ وارحـــم أهـــل الشـــقا والـــبلاء

قـــد رفعـــتُ بالشـــعر أصـــفى دُعـــائي ... فتقبلنـــي يـــا مجيـــب الـــدعاء

ياسمين والرحيل إلى الله!

(ليس يعرفُ الموتُ صغيراً أو كبيراً ، ولا يعرفُ غنياً أو فقيراً ، ولا يعرفُ وزيراً أو خفيراً! وإنما لكل مخلوق أجله ، فإذا انتهى الأجل أسلمتِ الروحُ إلى باريها ، وأخذتِ الأرض نصيبَها من بني آدم إلى حين! وتلك كانت رحلة الحياة المؤقتة على الأرض! ثم يحشرُ اللهُ تعالى الخلائقَ للحياة الأبدية حسبَ أعمالهم! إنها قصة من أروع القصص الواقعية المؤثرة التي قرأتها في حياتي، وكانت قد حصلت لطفلة صغيرة تقية صالحة رغم صغر سنها ، وهي قصة من أعجب القصص ، سيرويها لنا أبوها وهو لبناني اشتغل في السعودية فترة من الزمن! قال ذلك الأب: عشت في الدمام عشر سنين ورزقتُ فيها بابنةٍ واحدةٍ أسميتها ياسمين ، وكان قد ولد لي من قبلها ابن واحد وأسميته أحمد! وكان يكبرها بثمان سنين ، وكنت أعمل هنا في مهنةٍ هندسية. فأنا مهندس وحائز على درجة الدكتوراة في الهندسة ، وكانت ابنتي ياسمين آية من الجمال! فلها وجهٌ نورانيٌ زاهر! ومع بلوغها التسع سنوات رأيتها من تلقاء نفسها تلبس الحجاب وتصلي وتواظب على قراءة القرآن ، بصورة ملفتة للنظر. فكانت ما إن تنتهي من أداء واجباتها المدرسية حتى تقوم على الفور ، وتفترش سجادة صلاتها الصغيرة ، وتأخذ في قراءة قرآنها ، وهي ترتله ترتيلاً طفولياً ساحراً! فكنت أقول لها: قومي العبي مع صديقاتك. فكانت تقول: صديقي هو قرآني. وصديقي هو ربي. ونعم الصديق! ثم تواصل قراءة القرآن! وذات يوم اشتكت من ألم في بطنها عند النوم ، فأخذتها إلى المستوصف القريب ، فأعطاها بعض المسكنات ، فهدأتْ آلامها يومين ، ثم تعاودها ، وهكذا تكررت الحالة! ولم أعط الأمر حينها أي أهمية ، وشاء الله أن تفتح الشركة التي أعمل بها فرعاً في الولايات المتحدة الأمريكية ، وعرضوا عليّ منصب المدير العام هناك ، فوافقت ولم ينقض شهر واحد ، حتى كنا في أحضان أمريكا مع زوجتي وأحمد وياسمين! ولا أستطيع وصف سعادتنا بتلك الفرصة الذهبية والسفر للعيش في أمريكا ، هذا البلد العملاق الذي يحلم بالسفر إليه كل إنسان. وبعد مضي قرابة الشهرين على وصولنا إلى أمريكا عاودت الآلام ياسمين ، فأخذتها إلى دكتور باطني متخصص فقام بفحصها وقال: ستظهر النتائج بعد أسبوع ، ولا داعي للقلق. فأدخل كلام الطبيب الاطمئنان إلى قلبي. وسرعان ما حجزت لنا مقاعد على أقرب رحلة إلى مدينة الألعاب (أورلاندو) ، وقضينا وقتاً ممتعاً مع ياسمين بين الألعاب والتنزه هنا وهناك! وبينما نحن في متعة المرح رن صوت هاتفي النقال ، فوقع قلبي ، حيث لا أحد في أمريكا يعرف رقمي! عجباً أكيد الرقم خطأ. فترددت في الإجابة ، وأخيراً ضغطت على زر الإجابة ويا ليتني ما ضغطت! من المتحدث؟ أهلا يا حضرة المهندس ، معذرة على الإزعاج ، فأنا الدكتور ستيفن طبيب ياسمين ، هل يمكنني لقاؤك في عيادتي غداً؟ فقلتُ للدكتور ستيفن: وهل هناك ما يقلق في النتائج نتائج الفحوصات؟! فقال: في الواقع نعم ، لذا أود رؤية ياسمين لأطرح عدداً من الأسئلة قبل التشخيص النهائي! واختلطت المخاوف والأفكار في رأسي. ولم ادر كيف أتصرف. فقد بقي في برنامج الرحلة يومان ، وياسمين في قمة السعادة لأنها المرة الأولى التي تخرج فيها للتنزه منذ وصولنا إلى أمريكا. وأخيراً أخبرتُهم بأن الشركة تريد حضوري غداً إلى العمل لطارئ ما ، وهي فرصة جيدة لمتابعة تحاليل ياسمين ، فوافقوا جميعاً على العودة بشرط أن نرجع إلى أورلاند في العطلة الصيفية. وفي العيادة استهل الدكتور ستيفن حديثه لياسمين بقوله: مرحبا ياسمين كيف حالك يا بُنيتي؟ فقالت ياسمين: جيدة ولله الحمد ، ولكني أحس بآلام وضعف ، لا أدري مم؟ وبدأ الدكتور يطرح الأسئلة الكثيرة! وأخيراً طأطأ رأسه وقال لي: تفضل في الغرفة

الأخرى ، وفي الحجرة أنزل الدكتور على رأسي صاعقة ، تمنيت عندها لو أن الأرض انشقت وابلعتني. قال الدكتور: منذ متى وياسمين تعاني من المرض؟ قلت: منذ سنة تقريباً وكنا نستعمل المهدئات وتتعافى. فقال الطبيب: ولكن مرضها لا يتعافى بالمهدئات ، إنها مصابة بسرطان الدم ، وللأسف المرض عندها في مراحله الأخيرة جداً ، ولم يبق لها من العمر إلا قريباً من ستة أشهر ، وقبل مجيئكم تم عرض التحاليل على أعضاء لجنة مرضى السرطان في المنطقة ، وقد أقروا جميعاً بذلك من واقع التحاليل. فلم أتمالك نفسي ، وانخرطت في البكاء ، وقلت: مسكينة! والله مسكينة ياسمين! هذه الوردة الجميلة كيف ستموت وترحل عن الدنيا؟ وسمعتْ زوجتي صوت بكائي ، فدخلت ولمّا علمت أغمى عليها ، وهنا دخلت ياسمين وابني أحمد ، وعندما علم أحمد بالخبر احتضن أخته ، وقال: مستحيل أن تموت ياسمين. فقالت ياسمين ببراءتها المعهودة: أموت يعني ماذا أموت؟ فتلعثم الجميع من هذا السؤال! فقال الطبيب: يعني سترحلين إلى الله! فقالت ياسمين: حقا سأرحل إلى الله ؟! وهل هو سيئ الرحيل إلى الله؟ ألم تعلماني يا والدي بأن الله أفضل من الوالدين والناس وكل الدنيا؟ وهل رحيلي إلى الله يجعلك تبكي يا أبي ، ويجعل أمي يغمى عليها؟! فوقع كلامها البريء الشفاف مثل صاعقة أخرى! فياسمين ترى في الموت رحلة شيقة ، فيها لقاء مع الله حبيب كل المؤمنين به والتالين لكتابه وهي منهم بلا شك! وقال الدكتور لياسمين: عليك الآن أن تبدئي العلاج! فقالت: إذا كان لا بد لي من الموت ، فلماذا العلاج والدواء والمصاريف؟ فقال لها: نعم يا ياسمين نحن الأصحاء أيضاً سنموت ، فهل يعني ذلك بأن نمتنع عن الأكل والعلاج والسفر والنوم وبناء مستقبل؟ فلو فعلنا ذلك لتهدمت الحياة ، ولم يبق على وجه الأرض كائن حي! وأضاف الطبيب: تعلمين يا ياسمين بأن في جسم كل إنسان أجهزة وآلات كثيرة ، هي كلها أمانات من الله أعطانا إياها لنعتني بها ، فأنت مثلاً إذا أعطتك صديقتك لعبة هل ستقومين بتكسيرها أم ستعتنين بها؟ فقالت ياسمين: بل سأعتني بها وأحافظ عليها! فقال الطبيب: وكذلك هو الحال لجهازك الهضمي والعصبي والقلب والمعدة والعينين والأذنين ، كلها أجهزة ينبغي عليك الاهتمام بها وصيانتها من التلف. والأدوية والمواد الكيميائية التي سنقوم بإعطائك إياها إنما لها هدفان: الأول تخفيف آلام المرض ، والثاني المحافظة قدر الإمكان على أجهزتك الداخلية من التلف ، حتى عندما تلتقين بربك وخالقك ، تقولين له: لقد حافظت على الأمانات التي جعلتني مسؤولة عنها ها أنذا أعيدها لك يا رب العالمين ، إلا ما تلف من غير قصد مني! فقال ياسمين للطبيب: إذا كان الأمر كذلك فأنا مستعدة لأخذ العلاج ، حتى لا أقف أمام الله كوقوفي أمام صديقتي إذا كسرت لعبها وحاجياتها. ومضت الستة أشهر ثقيلة وحزينة بالنسبة لنا كأسرة ستفقد ابنتها المدللة والمحبوبة ، وعكس ذلك كان بالنسبة لابنتي ياسمين ، فكان كل يوم يمر يزيدها إشراقاً وجمالاً وقرباً من الله تعالى. قامت بحفظ سور من القرآن وسألناها لماذا تحفظين القرآن؟ قالت: علمت بأن الله يحب القرآن ومن يحفظون القرآن ، فأردت أن أقول له يا رب حفظت بعض سور القرآن لأنك تحبه وتحب من يحفظه! وكانت كثيرة الصلاة وقوفاً وأحياناً كثيرة تصلي على سريرها ، فسألتها عن ذلك ، فقالت: سمعت أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: (جعلت قرة عيني في الصلاة) ، فأحببت أن تكون لي الصلاة قرة عين! وحانت أيام رحيلها ، فاعتدنا أن لا نفارقها جميعاً! وأشرق بالأنوار وجهها ، وامتلأت شفتاها بابتسامة واسعة ، وأخذتْ تقرأ سورة (يس) التي حفظتْها ، وكانت تجد مشقة في قراءتها ، إلى أن ختمت السورة ، ثم قرأت سورة الحمد ، وسورة (قل هو الله أحد) ، ثم آية الكرسي ، ثم قالت: الحمد لله العظيم الذي

علمني القرآن ، وحفظنيه ، وقوى جسمي للصلاة وساعدني ، وأنار حياتي بوالدين مؤمنين مسلمين صابرين ، حمداً كثيراً أبداً وأشكره بأنه لم يجعلني كافرة أو عاصية أو تاركة للصلاة! ثم فاجأتنا جميعاً وقالت: تنح يا والدي قليلاً ، فإن أحس بأن سقف الحجرة قد انشق ، وأرى أناساً مبتسمين لم أرهم في حياتي ، لابسين البياض ، وأحس بأنهم قادمون نحوي ، ويدعونني لمشاركتهم في التحليق معهم إلى الله تعالى ، وما لبثت أن أغمضت عينيها وهي مبتسمة تقول: لا إله إلا الله ، لا إله ألا الله ، ورحلت ابنتي ياسْمين إلى الله رب العالمين! والله لقد قرأت هذه القصة بالدموع ، وكتبتُ قصيدتي عنها بالحزن والشجن! فرحم الله ياسمين ، وأدخلها الجنة!)

دَمْـعُ العيـون - علـى (ياسْـمينَ) - ينحـدرُ ... والقلـبُ - ممـا جـرى - يأسـى وينفطـرُ

والـنفسُ تجتـرُ آلامـاً تُسَـربلها ... ويسـتبدُ - بهـا - الإيـلامُ والضـجر

وتُـؤلمُ الـروحَ أشـجانٌ تُكابـدُها ... والحـزنُ يَـزدردُ البُشـرى ، ويَسـتعر

فـي قصـةٍ صُـبغتْ بـالكرب أحرفهـا ... والـنص تخنقُـه الآهـاتُ والكَـدر

أوّاهُ لـو تُرجـعُ الأحـزانُ مَـن رحلـوا ... حزنـتُ دهـراً علـى أشـاوس قبـروا!

(ياسْـمينُ) ذِكـراكِ لـم تبـرحْ خواطرَنـا ... فكـم نفـاخرُ بالـذكرى ، ونفتخـر!

مـازال صـوتُك بـالقرآن يُطربُنـا ... فيـهِ العذوبـة والتـرنيم والسـمر

وفـوق مِشـجبه الحجـابُ نشـهدُهُ ... وخلفـه الـدرعُ والجلبـابُ والخُمُـر

وتحـت كُرسِـيّكِ السـجادة افتُرشـتْ ... بهـا احتفـى القلـبُ والإحسـاسُ والنظـر

صَـليْتِ مـا شـئتِ يـا بنتـاهُ عـن رَغـب ... وفـوق خـديكِ بـات الـدمعُ ينهمـر

ثـم اشـتكتْ ألمـاً - فـي الـبطن - يُؤلمُهـا ... والطـبُ حـارَ ، ولاحَ الشـكُ والخطـر

وفاجـأ (اسْـتِيفنُ) الجميـعَ مُعتـذراً! ... عـن أي شـيئ خبيـرُ الطـب يعتـذر؟!

مـاذا وراءك يـا دكتـورُ مِـن خبَـر؟! ... عسـاه يُسـعدُ أهـلاً ذلـك الخبـر!

عسـاك تحمـلُ بُشـرى الخيـر تُسْـعِدُنا ... إنـا لبُشـراكَ يـا دكتـورُ نفتقـر!

(ياسـمينُ) هـذي لنـا أكسـيرُ عِيشـتنا ... والنـورُ والفـرحُ بـل والسـمعُ والبصـر

فقـال: سِـتاً مـن الشـهور عِيشـتُها ... وبعـدهن نـرى (ياسْـمينَ) تُحتضَـر!

وينقضـي العمـرُ ، لا تبقـى بشاشـتُهُ ... وتُصـبحُ البنـتُ فـي عِـداد مَـن قبـروا

والجسمُ يُزوى ويُفني الموتُ نضْرتَهُ ... إذا دنا أجَلٌ ، وودّع العمُرا!

يا سيدي سرطانُ الدمّ جَندَلها ... وهَدّ قوّتها ، فاستفحلَ الضررا!

إن التحاليل هاتْني نتائجُها ... طالعتُها ، ودموعُ العين تنحدر

وكنتُ أرجعْتُ - في أوراقها - بصري ... لعل شيئاً - عن العينين - يستتر

فارتد لي بصري مؤكداً خبراً ... كأنهُ الشمس إذ طلعتْ أو القمرا!

ماذا أقولُ لكم ، واليأس يخنقني ... وضِقتُ ذرعاً به ، ما عدتُ أصطبرا!

ألومُ طبي ومستشفايَ والزملا ... ما الطبُ إنْ خيّمَ القضاءُ والقدرا؟!

البنتُ يا قومنا - واللهِ - راحلة ... وداؤها بين أهل الطب مُشتهر

أقول هذا ، وكُلي حسرة وأسىً ... حتى المزاجُ – من المأساة - مُعتكِر

أجترّ حزني ، وآلامي تُزلزلني ... وليس لي من جوى خواطري وَزر

خذوا الفتاة ، وعِيشوا الست في مرح ... كما تعيشُ - على التفاؤل - الأسر

فعادتِ الأسرة العصماءُ ضاربة ... كَفاً بكفٍ ، وأردى حِرصَها الحَذر

والأبّ داهمَه البكاءُ مُكتئباً ... وكَسْرُ خاطره ما عادَ يَنجبر

والأم كانت لها الأخبارُ صاعقة ... وهل يُطيقُ لظى الصواعق البشرا؟!

غابت عن الوعي ، أعيتْها مصائبُها ... لم تحتملْ أن ترى (ياسْمين) ما ذكروا

أما أخوها فغطاها بدمعته ... وغالبتْه عليها أدمُعٌ أخَرا!

مُسْتبعداً أن يرى (ياسْمين) مَيّتة ... ما انفك تندبُه الخِلالُ والسِيَر

قضى المليكُ - على الجميع - سُنته ... والموتُ - يا صاح - لا يُبقي ولا يذر

وأيقنَ الكل أن الموت مُدركُها ... عما قريب سيزوَى شخصُها العطر

أما الطبيبُ فألقى بعضَ أسئلة ... على الفتاة يُواسيها ومَن حضروا

فسَلمتْ أمرها لله قانعة ... وليس ينفعُها خوفٌ ولا حذر

ولن تُفيدَ - مع المصاب - هينمة ... وفي تلاوة آي الذكر مُزدجَر

والســـــت مـــــرتْ مـــــرورَ الطيـــف حالمـــة ... ومـــوتُ (ياسْـــمين) يـــا للهـــول يبتـــدر!

والوجـــهُ أشـــرقَ لـــم تُخطئـــهُ نضـــرتُهُ ... وللرحيـــل مـــدىً – بالســـعد - يُختصـــر

والســـقفُ شُـــقّ عـــن الملائـــك انتشـــروا ... فـــي مَوكـــب ضـــاق عنـــه الســـمعُ والبصـــر

وللـــــرواة علـــــى الأخبـــــار عُهـــــدتُهم ... إنـــــي أدوّنُ مـــــا جمـــــيعُهم نشـــــروا

وودّعـــــتْ أهلهـــــا (ياسْـــــمينُ) راحلـــــة ... إلـــى المهـــيمن ، نِعـــمَ المَشـــهدُ النضـــر!

أراحَـــــكِ اللهُ يا(ياسْـــــمين) مـــــن مـــــرض ... يَفنـــــى الأنـــــامُ بـــــه مُستبشـــــعٌ أشِـــــر

عليـــــكِ رحمـــــة رب النـــــاس مـــــا ينعـــــتْ ... ورودُ رَوض ، وفـــــاحَ العِطـــــرُ والزهَـــــر!

مِسْكيٌ ، ولا يبيع المِسْك!

(لا يتخلى الله – عز وجل – عن أوليائه أبداً. أورد الخولى في قصصه الواقعية صـ 694 أن تاجر قماش دعته امرأة إلى نفسها بالحِيلة ، ولكنه أبى في قرارة نفسه ، وأوهمها بأنه يريد دخول الحمّام ، فأدخلته فوضع الأذى على جسمه ورأسه وخرج فقالت له: اخرج يا مجنون ، ونجا بالحيلة. فأبدله الله برائحة الأذى رائحة المسك حتى مات. وأحِب هنا أن أمتع القارئ بنص القصة بأسلوب الأستاذ الخولي ، يقول: (كان هناك شابٌ يبيع القماش ، فيضعه على ظهره ويطوف بالبيوت ، وكان هذا الشاب جميل الهيئة من رآه أحبه لمَا حباه الله من جمال ، وفي يوم من الأيام وبينما هو يمر بين البيوت أبصرته امرأة فنادته ، وأمرته بالدخول وقالت له: إننى لم أدعُك لأشتريَ منك ، ودعته إلى نفسها ، فذكّرها بالله وأليم عقابه ، فما زادها إلا إصراراً. وقالت له: إذا لم تفعل ما آمرك فسوف أصيح في الناس وأقول لهم: دخل داري ، وأرد أن ينال من عِفتي. فلمّا رأى إصرارها على الإثم والعدوان ، سألها أن تسمح له بالدخول إلى الحمام أولاً ففرحتْ لذلك فرحاً شديداً. وأما هو فلقد كان جسده يرتعش من خوف الوقوع في المعصية. وفجأة خطرتْ له فكرة ، فقام ولطخ جسده بالقاذورات والأوساخ ، وبكى ودعا الله قائلاً: ربي وإلهى وسيدى خوفك جعلني أعمل هذا العمل ، فأخلف عليّ بخير. ثم خرج إليها فلما رأته على هذه الحال صرخت في وجهه قائلة: اخرج من داري يا مجنون ، فخرج منها خائفاً يترقب! نعم خرج يفكر في الناس ماذا سيقولون عنه ، حتى وصل إلى بيته ، وهناك خلع ثيابه واغتسل غسلاً حسناً. ثم ماذا: هل يترك الله عبده ووليه هكذا؟ لا ، فعندما خرج من الحمّام عوّضه الله شيئاً عظيماً بقي في جسده حتى فارق الحياة ، فلقد أعطاه الله رائحة عِطرية تفوحُ منه لمسافات بعيدة يشمها الناس حتى لقب "بالمسكي". وعندما مات كتب على قبره: المسكي).هـ. فلمّا قرأتُ القصة تأثرتُ بها وبأحداثها التي تبشّر المؤمنين بأنه لا يزال فيهم من يجعل يوسف الصديق قدوة له في الاستعفاف وتأديب النفس وردعها ، وكبح جماح كل امرأة تحنّ إلى ارتكاب الفاحشة وتحتال لها وتبذل كل الذي تستطيع من أجل نزوةٍ رخيصةٍ ما تلبث أن تنقضي ويبقى عارُها إلى يوم القيامة وتسجل في ديوان الزانيات ، والعياذ بالله من الفاحشة وأهلها. وجعلتُ تأثري بالقصة ترجمة شعرية هي هذه القصيدة من المتقارب على قافية الميم ، مُثنياً على هذا المِسكي وإن لم يكن قد باع المسك في حياته!)

أأغـــــراكِ فِـــــيَّ الجمـــــالُ الوســـــيمْ ... فقلـــــتِ: أراكَ المَـــــلاك الكـــــريمْ؟

وكـــــان احتيالـــــكِ أضـــــحوكة ... فواعجبـــــاً لاحتيـــــال الحـــــريم!

وبعـــــتِ الكرامـــــة فـــــي نـــــزوةٍ ... وكنـــــتِ ضـــــحية كيـــــدِ الـــــرجيم

وأتقنـــــتِ حَبكـــــة ولهانـــــةٍ ... تُعـــــاني السُـــــعارَ الشـــــديدَ الكظـــــيم

ســـــبا عقلـــــكِ العشـــــقُ لمّـــــا زكـــــا ... فلـــــم تعبئـــــي بالمصـــــير الـــــوخيم

وكبّلـــــكِ الحـــــب لمّـــــا غـــــزا ... فـــــؤادكِ لمـــــا بـــــدأتِ الهجـــــوم

وأدخلتِنـــــي الـــــدارَ فـــــي خِسّـــــةٍ ... لعـــــارٍ يجُـــــرّ الـــــورى للجحـــــيم

وأغلقـــــــتِ بابَـــــــكِ مَســـــــعورة ... علـــــى صَـــــيدكِ المســـــتكين الوســـــيم

وأغرتْـــــــكِ نفسُـــــــكِ أن الـــــــذي ... تريـــــدين يمضـــــي كمثـــــل النســـــيم

وصـــــــرحتِ بـــــــاللفظ فـــــي جُـــــرأةٍ ... كـــــأني حَليـــــلٌ ، بشـــــوق يهـــــيم

وأضـــــــفى لهاثـــــــك شـــــــرعية ... كأنـــــكِ زوجـــــي الـــــودودُ الـــــرؤوم

وهـــــددتِ ، لـــــم تتركـــــي فرصـــــة ... لعبـــــدٍ تغشّـــــته شـــــتى الهمـــــوم

وغرتْـــــــكِ خلوتنـــــــا وحـــــــدنا ... ألـــــيس يرانـــــا البصـــــيرُ العلـــــيم؟

وراهنـــــتِ جَهـــــرأ علـــــى عِفـــــةٍ ... تُـــــراوحُ بـــــين الهـــــوى والزعـــــوم

فأيقنـــــــتُ أنـــــــيَ مســـــــتهدفٌ ... وحتمـــــاً سأصـــــبو إلـــــى مـــــا تحـــــوم

فقلـــــتُ: ائـــــذني بـــــدخول الخـــــلا ... لكيمـــــا أمـــــيط الأذى والزهـــــوم

وأخـــــرُجُ منـــــه علـــــى أهبـــــةٍ ... عليهـــــا يكـــــون الضـــــجيعُ النـــــديم

فوافقـــــتِ فـــــي التـــــو مخدوعـــــة ... بمـــــا أدّعـــــي مِـــــن فِـــــرىً فـــــي الصـــــميم

فلمـــــا دخلـــــتُ اهتـــــديتُ إلـــــى ... دفـــــاع لمَـــــا عِشـــــته مـــــن هجـــــوم

فكِلـــــتُ الأذى فـــــوق رأســـــي لكـــــي ... أصُـــــدّ الـــــبلاء الوبيـــــلَ الـــــذميم

فقلـــــتِ: ابتعـــــدْ لســـــتَ أهـــــلاً لمَـــــا ... أردتُ ، فأنـــــتَ فتـــــىً مُســـــتقيم

فأبـــــــدَلني الله مِســـــــكاً زكـــــــا ... شـــــــذاه دواءُ العليـــــــلِ الســـــــقيم!

فهرست القصائد & مسرد موسيقي – (دُموعُ الرثاء ، وبُكاءُ الحُداء 3)

مسلسل	عنوان القصيدة	البحر	القافية	الصفحة
1	هداديك يا عامرية!	الطويل	النسا	2
2	هذه بندقيتي ، وهذا كفني!	الكامل	الاستذمامِ	4
3	والأسماك ضيوف الحفلة!	المتدارك	والتلة	9
4	سبقوا وأنا بهم لاحقة!	الخفيف	مَدَّا	11
5	من وحي التاريخ!	الكامل (سطر)	ويُؤرِّخُ	15
6	مجنيٌ عليها ، وخمسة جناة!	البسيط	يَختضِبُ	17
7	وداعا صديقي محسن مأمون رسلان!	الخفيف	قصيدا	19
8	وصية محتضر!	الكامل	صِيامُ	24
9	ماتوا ، وعاش الخبر!	الرمل	الخبرْ	26
10	وعظتْ أباها ، ثم ماتت!	الوافر	اعتبارا	29
11	وقفة أمام عام الحزن! – مساجلة عشماوية	مجزوء الوافر	والوَصَمُ	32
12	وهل بعد عيني شيء؟!	الكامل	ويَستجيرْ	34
13	يا ابن آدم ترابٌ أنت وماء!	الكامل (سطر)	والهناءْ	38
14	في ذمة الله يا أبويّ!	الطويل	حسرة القلبِ	40
15	يا جـارة الـوادي اليمنية! (1) (معارضة لشوقي)	الكامل	من رؤياكِ	42
16	يا جـارة الـوادي اليمنية! (2) (معارضة لشوقي)	الكامل	لنِداكِ	44
17	ماذا دهاك يا ست النساء؟	الخفيف	الرِّثاءِ	48
18	ياسمين والرحيل إلى الله!	البسيط	ويَنفطِرُ	53
19	مِسْكيٌ ، ولا يبيع المِسْك!	المتقارب	الكريمْ	58

تم بحمد الله وتوفيقه وعنايته ورعايته إتمام (دُموعُ الرثاء ، وبُكاءُ الحُداء 3)

نبذة عن أحمد علي سليمان عبد الرحيم

(الشاعر والكاتب والناقد / أحمد علي سليمان عبد الرحيم ، ولد في جمهورية مصر العربية ـ محافظة بورسعيد ـ تقاطع شارعي روس وأسوان ، في يوم 15 / 10 / 1963م. تخرّج في كلية الآداب – قسم اللغة الإنجليزية ـ جامعة المنصورة ـ مايو عام 1985م. والشاعر بدوي صَعيديٌ قح أباً وجداً وأعماماً من بيت خليفة ـ الكولة ـ مركز أخميم ـ محافظة سوهاج. يدعو في أدبه إلى القيم والأخلاق والمبادئ بوسطية ودليل! وهو معلم لغة إنجليزية ـ لم يُقدمه للناس أحد! وإنما قدمه أدبه وشعره ونقده بالحسنى ـ بتوفيق الله! وأما الدواوين والقصائد والمجموعات والكتب:

أولاً: الدواوين الشعرية

1 – نِهاية الطريق: (ديوان شعر).
2 – عزيزُ النفس: (ديوان شعر).
3 ـ سُويعات الغروب: (ديوان شعر).
4 – القوقعة الدامية: (ديوان شعر).
5 ـ ترنيمة على جدار الحب: (ديوان شعر).
6 – الأملُ الفواح: (ديوان شعر).
7 – من وحي الذكريات (1): (ديوان شعر).
8 – الصعايدة وصلوا: (ديوان شعر).
9 – ذلُ الجمال: (ديوان شعر).
10 – ماسحة الأحذية: (ديوان شعر).
11 – دموعُ التصبر: (ديوان شعر).
12 – عِتابٌ وشكوى: (ديوان شعر).
13 – فأعِضُّوهُ ، ولا تكنوا: (ديوان شعر).
14 – الشعر مِسبحتي وتَغريدتي: (ديوان شعر).
15 – غادة اليمن: (ديوان شعر).
16 – عَزة الخير: (ديوان شعر).
17 – مَنارُ الخير: (ديوان شعر).
18 – غربة وحَربة وكُربة: (ديوان شعر).
19 – الطبيبتان: (ديوان شعر).
20 – عجبتُ مِن قدرة الله تعالى: (ديوان شعر).
21 – أعلامُ الأرض المقدسة: (ديوان شعر).
22 – كالقابض على الجَمر: (ديوان شعر).
23 – من وحي الذكريات (2): (ديوان شعر).
24 – خانك الغيث: (ديوان شعر).
25 – الشعرُ رَحِمٌ بين أهله: (ديوان شعر).
26 – وَداعاً أيها القريض! (ديوان شعر).
27 – يا شعرُ كُنْ لي شاهداً! (ديوان شعر).
28 ـ اللهمّ تقبَّلْ مِني شِعـــري! (ديوان شعر).
29 ـ اللهَ اللهَ في شِعر أبيكم! (ديوان شعر).
30 ـ ترجمة الشاعر أحمد علي سليمان عبد الرحيم.

ثانياً: الكتب الأدبية والنقدية

1 ـ قراءة أسلوبية في شعر الصحابي الجليل المُخضرم: حسان بن ثابت الأنصاري (رضي الله تعالى عنه).
2 – قراءة أسلوبية في شعر أحد أغربة الجاهلية وشعرائها: عنترة بن شداد العبسي.
3 ـ السيرة والمسيرة (دراسة نقدية لحياة التابعية الأميرة: زبيدة بنت جعفر بن المنصور) (رحمها الله).
4 ـ مشاركاتي على الفيس بك والواتس آب! (لغوية وأدبية وشعرية ونحوية).
5 – ثلاثمائة سؤال وجواب في سيرة النبي – صلى الله عليه وسلم ـ!
6 – إن من الشعر حكمة! (مجموعة من الأبيات الشعرية لآخرين تأثرتُ بها في حياتي العملية والعلمية)
7 – مائة ألف معلومة ومعلومة! (معلومات قيمة في مختلف فروع العلوم على هيئة سؤال وجواب!)

ثالثاً: القصائد الشعرية ذات الشأن

1 – الشاعر ليس نبياً ليكون شعره وحياً!
2 – القاتل البطيء! (التدخين)
3 – بين شوقي وحافظ!
4 – ثاني اثنين إذ هما في الغار!
5 – عُمَير بن وهب الجمحي – رضي الله عنه -.
6 – لو كان له رجال! (سيرة الحاجب المنصور)
7 – من أجل زوجي!
8 – هشام الشريف! (القاضي المصري الرحيم)
9 – فرانك كابريو! (القاضي الأمريكي الرحيم)
10 – يا ليل الصب متى غده! (معارضة للقيرواني)
11 - يزيد بن معاوية! (ما له وما عليه)
12 – رباعيات الخيام اليمنية! (معارضة لعمر الخيام)
13 – ابتسم! (معارضة لإيلياء أبو ماضي)
14 – إبراهيم مصطفى صَديقاً وصِهراً!
15 – أبو غياث المكي – رحمه الله –
16 – أتيناكم! أتيناكم!
17 – أحمد الجدع مؤرخاً وشاعراً ونحوياً وناقداً!
18 – أستاذي قال لي! (عريف الكُتاب – رحمه الله -)
19 – قراءة في أوراق الماضي! (النص الوحيد من شعر التفعيلة)
20 – أسماء الله الحسنى! (مدح الله تعالى)
21 – الآن طاب الموت! (السلطان سليمان القانوني)
22 – التلون أخو النفاق من الرضاعة!
23 – موقع (الديوان) منتجع الشعراء!
24 – فاعفوا واصفحوا!
25 – أبجديات شعرية!
26 – الشعر رَحِمٌ بين أهله!
27 – الله يرحمُ مُزنة!
28 – رسالة شعرية إلى أم يوسف!
29 – امتَهنوا فما امتُهنوا! (علماء السلف رحمهمُ الله)
30 – تراني عندما أرى لِحيتك!
31 – لا فضّ فوك يا دكتور بدر العتيبي!
32 – بُردة أبي بكر الصديق – رضي الله عنه –
33 – بردة عائشة بنت أبي بكر الصديق – رضي الله عنهما –
34 – بردة عثمان بن عفان – رضي الله عنه –
35 – بردة علي بن أبي طالب – رضي الله عنه –
36 – بردة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه –
37 – بردة فاطمة بنت محمد – رضي الله عنها –
38 - بكائية إسماعيل علي سليم! (فقيد التربية والتعليم)
39 – نعم المَيّت ، ونعمت المِيتة! (رثاء فقيد الأزهر الشريف)

40 – تحية رقيقة إليك يا غدير!
41 – تحية أهل الشعر في جروب (أهل الشعر)
42 – تغير الحال أم الخال؟!
43 – عزائي وتأبيني للشيخ الصابوني – رحمه الله تعالى -!
44 – تيس يرث نعجة! (جيء به مُحَللاً فورثها)
45 – ثلاثة أقمار وأنت رابعتهن! (رؤيا عائشة)
46 – جاز المعلمَ وفهِ التبجيلا! (معارضة لشوقي)
47 – حادي القلوب! (ظفر النتيفات)
48 – حبيبتي أقبلتْ! (معارضة لجاءت معذبتي لابن الخطيب)
49 – حرامية الشعر!
50 – حنين القلب! (رثاء الشيخ عبد الباسط عبد الصمد)
51 – حنين بقلبي! (معارضة للعشماوي)
52 – خانك الغيث! (معارضة للسان الدين بن الخطيب)
53 – رثاء الدكتور الشربيني أبو طالب (معارضة لشوقي)
54 – رثاء الحاجة فاطمة (أم زكريا مجاهد) (معارضة لشوقي)
55 – رسالة إلى دائنة! (ابنة السويدي)
56 – رضيعة الحاوية! (رماها أبوها رضيعة فنفعته في كبره)
57 – رفقاً بنفسكِ يا صاحبة الدموع! (عائشة – رضي الله عنها -)
58 – رُفيدة بنت سعد الأسلمية – رضي الله عنها –!
59 – سلطان المجنوني (رائد القصة الهادفة)
60 – سُمية بنت خياط – رضي الله عنها –!
61 – سنسافر أنا والكتب! (عبد الرشيد صوفي)
62 – ضحية تعتب على قاتلها! (بعد استشراء ظاهرة قتل البنات)
63 – طِبت حياً وميتاً يا أبتاه!
64 – طِبت حياً وميتاً يا رسول الله!
65 – طبيب الغلابة! (الدكتور محمد المشالي – رحمه الله -)
66 – ظلم الشقيقتين! (كفلهما شقيقهما صغيرتين وخذلتاه في الكبر)
67 – عاشقٌ عزيز النفس! (معارضة لقصيدة نزار قباني: يا من هواه)
68 – موقع (عالم الأدب) مأوى الشعراء
69 – عجبتُ للنذل!
70 – عجبت من قدرة الله تعالى! (معارضة لقصيدة: عجبتُ لا تنتهي)
71 – غادة اليمن! (معارضة لغادة اليابان لحافظ)
72 – وربما حار الدليل!
73 – الكائنات الفضائية!
74 – لصوص القريض!
75 – لقاؤنا في المحكمة!
76 - لوعة الرحيل!
77 - مسألة كرامة (تحويل (تبيني صدق لحامد زيد) إلى العربية الفصحى)
78 – كفى تبرجاً وقبحاً! (معارضة لقصيدة: أفوق الركبتين للخوري)
79 – مصابيح الدجى! (علماء السلف – رحمهمُ الله -)

80 – مكتبة نور مأوى الأدباء والعلماء والشعراء!
81 – منار الخير! (هدية لجمعية حماية اللغة العربية)
82 – ميلاد أمة بميلاد نبيها! (معارضة لقصيدة شوقي: ولد الهدى)
83 – هذا بعض ما أعيش! (معارضة لقصيدة الأميري: أين الضجيج؟)
84 – الأطلال اليمنية! (1 & 2) (معارضة لقصيدة الأطلال لإبراهيم ناجي)
85 – كن كما أنت! (انتصارية للشيخ الصابوني رحمه الله)
86 - تلميذي البار شكراً!
87 - القصيدة الزينبية! (محاكاة لزينبية ابن عبد القدوس) 2
88 - شمس العرب تسطع على الغرب!
89 - تحيتي لموقع الشعر والشعراء!
90 - الخلق والعلم معاً! - الأستاذ محمد الكيلاني!
91 - الشعر حَنينٌ ورنينٌ وأنين!
92 - امرأتان من صعيد مصر! (هاجر&مارية)
93 - المقابر تتكلم 1 (إنها تذكرة!)
94 - زواجٌ بالإكراه!
95 - شِعرٌ يؤبّنُ صاحبَه!
96 - وهل من مات يعود إلى الدنيا؟!
97 - محاكاة لامية ابن الوردي!
98 - امرأة تزوجتْ رجلين!
99 - أصابَكَ عشقٌ أم رُميتَ بأسهم؟ (محاكاة ليزيد بن معاوية)
100 – مروءة ولى زمانها!
101 - أحب الصالحين! (محاكاة للشافعي وأحمد)
102 – زلزال تركيا المدمر!
103 - المقابر تتكلم 2 – (نصيحة لزائري القبور)
104 - المقابر تتكلم 3 – (وصية أصحاب القبور)
105 – المقابر تتكلم 4 – (حوار بين ميتٍ وقبره!)
106 – دمه وماله وعِرضه! (الصهر الكذاب)
107 – سعة علم أبي يزيد البسطامي!
108 – رمضان أشرقْ!
109 – يا شعرُ كن ليَ شاهداً!
110 – المقابر تتكلم 6 (العفو عند المقبرة)
111 - القطة وإمام المسجد! – وليد مهساس
112 – مكافأة لا قِصاص! (عمر بن عبد العزيز)
113 - حللت أهلاً ونزلت سَهلاً يا عيد الفطر!
114 - تحية للأستاذ مهدي سعد زغلول (معلم اللغة العربية بمدرسة كفر سعد الثانوية)
115 – المقابر تتكلم 7 (المبالغة في البناء)
116 – شبعة من بعد جوعة! (رسالة إلى أسرةٍ وضيعة)
117 – فإذا أمن بعضكم بعضاً! (رسالة إلى متكسِّب بالقرآن!)
118 – عَظم الله أجرك في الكتب! (رسالة إلى سارق الكتب)
119 – لا تقولوا: ضحِية زوجته!
120 – غادة الأزهر! (حبيبة السيد مصطفى خليفة)
121 – منتقبة لا مُنقبة!

122 – نقابي حِشمتي!
123 – منتقبة لها دَورُها!
124 - النقاب والمنتقبات في شعر أحمد علي سليمان
125 - أخرْتُ عمّنْ هان رَدَّ سلامي! (معارضة لحمزة شحاته)
126 – لا يُؤت الإسلام من قبلك يا ذات النقاب!
127 – النقابُ ثلاثة أنواع!
128 - دموع المآقي في تأبين كريم العراقي!
129 – ليتني أطعتُ صِحابي!
130 - غِريد القرآن عبد الباسط عبد الصمد!
131 - منتقبة ذات علم وخلق!
132 – الأعمال بالخواتيم 2 (العروس الصادقة)
133 – الأعمال بالخواتيم 3 (يوم عرسها ماتت!)
134 – المنتقبة الصغيرة!
135 – تدل على الرجال مواقفهم! (محمود هلال)
136 – وليس العُري كالستر!
137- إعصار ليبيا المُدَمر (دنيال)
138 - المنتقبة والعصفور!
139 - عروسة المولد!
140 - ما ذنب النقاب يا قوم؟!
141- العدل بين الزوجات أولى!
142 - الأعمال بالخواتيم 3 - عروسٌ تموت وهي ترقص!
143 - المنتقبة الفارسة!
144 - ممارسات تُزري بالمنتقبة!
145 - قصة المنتقبة مع قطتها!
146– ذات النقاب والفارس!
147 – منتقبتان في الحديقة!
148 – المنتقبتان الضرّتان!
149 - المنتقبة والبحر!
150 - المنتقبة والقطة المبتلاة!
151 - المنتقبة واليتيمتان!
152 - دعاء مغترب!
153 - لباقة منتقبة!
154 - نسيم الشعر على عطية صقر!
155 - وداعا صديقي محسن مأمون رسلان!
156 - عندما يتبرج النقاب!
157 – هدية امرأة منتقبة!
158 - منتقبات في حلقة التحفيظ!
159 - منتقبة تتزود للآخرة!
160 - من فات قديمه تاه!
161 - أبتاه عُذراً!
162 – نقاب غطته الدماء! (رزان)
163 – النقاب للستر ، لا للنشر!

164 – أطفال تحت الأنقاض!
165 – مراعاة شعور الآخرين مروءة!
166 – القارئ المرتل ظافر التائب!
167 – نجومٌ في ظلمات حياتنا!
168 – إحدى الحسنيين!
169 – أرسلوا النعوش والأكفان!
170 – الحجاب ليس حِكراً على النساء!
171 – السمط الثمين في حكمة ابن عُثيمين!
172 – مراعاة شعور الآخرين مروءة!
173 – الوقت كالسيل لا كالسيف!
174 – النفس وظلمات التيه!
175 – جرح المتهم البرئ!
176 – رسالة إلى الشاعر (الفولي عصران)!
177 - البدوية المنتقبة!
178 - الجوهرة تُحفظ لا تُعرض!
179 - النصر حفيد الصبر!
180 - إلى خنساوات أرض الرباط!
181 - بريءٌ دَهته المنايا!
182 - فيم الصمتُ عن أرض الرباط؟
183 - القمرُ المنتقبُ الصغير!
184 – المقابرُ تتكلم 8 (بدع الجنائز والمقابر)
185 - الأزهري الصغير معاذ!
186 - المُنتقبات الخمس الصديقات!
187 - النقاب تشريع لا تقليد!
188 - منتقبة تشتكي إلى الله! (نانا)
189 – عهد المنتقبات!
190- رجل جمع القرآن صوتياً (الدكتور لبيب سعيد)
191 – تحية لمصانع الأزياء الإسلامية!
192 - لك حُبي واحترامي!
193 - لا وقت للدُمَى ، يا بُنَي!
194 - حكاية الجرسونة (روزا)!
195 – سنرحلُ ويبقى الأثر! (المَشالي & عَطية)
196 – لماذا تبكي النّساء؟!
197 – هرقل والمُلك الزائل!
198 – هل في القزع جمال؟!
199 – في مكتب مدير المدرسة (1)!
200 – في مكتب مدير المدرسة (2)!
201 - إلى أين يا عدوة نفسها؟
202 – أختٌ من الأب!
203 – مالكُ بنُ دينار وابنته!
204 – تذكَرْ يوسف وموسى!
205 – التجمّل الباطل في وسائل التواصل!

206 – حَميد الله الهندي!
207 – البذاذة من الإيمان!
208 – مُحْيي الدين عبد الحميد!
209 – كلابٌها أصدق من أهلها!
210- رسالة منتقبة حكيمة!
211 – عليهِ العِوَض ، ومنهُ العِوَض!
212 – هل مات العريس؟!
213 – الله الله في شعر أبيكم!
214 – هل أصبحتُ وباءً؟!
215 – من المحنة تأتي المنحة!
216 – الخمسة أولادي!
217 – رجلٌ جمعَ القرآن صوتياً (الدكتور لبيب سعيد!)
218 – ياسمين والرحيل إلى الله!
219 - سامحوني أيها الأبناء!
220 – هل في القزْع جمال؟
221 – كذبتني ، فهل صَدَقتَ؟!
222 – امرأة بألف رجل!
223 – الواعظة الصغيرة!
224 - زوجات مبتكرات!
225 - اللهم تقبل مني شعري!
226 - الكلاب في شعر أحمد سليمان!
227 – قالت رحابُ ، وقلتُ! (محاكاة لرحاب المحمود) - 1
228 – خياران أحلاهما مُر!
229 – كم أعطوك؟!
230 – الخديعة الكُبرى!
231 – نحن جاهزون للطلاق!
232 – الوريث الوحيد!
233 – فاعدل بينهم!
234 – سأعَلمها وأربِّيها!
235 – الأعمى البصير!
236 – ذهب النشوز بالحب!
237 - الأخت الكُبرى الضحية!
238 – أخبره أني أخته!
239 – اذكر دراجتك وقفاصتها!
239 – ضحايا الروتين اليومي!
240 – شتان بين اللجنتين!
245 - الجهل سلاح المرتزقة!
246 – شكرٌ أتى متأخراً!
247 – لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعاً!
248 – لماذا خذلتني يا أبتاه؟!
249 – عُقبى حُب الظهور!
250 - صلاة التراويح الظافرية!
251 - تبادل الزوجات!

رابعاً: المجموعات الشعرية الموضوعية

1 – الغربة سلبيات وإيجابيات!
2 – إلى هؤلاء أتكلم!
3 - آمال وأحوال!
4 – أمتي الغائبة الحاضرة!
5 – أنات محموم وآهات مكلوم!
6 – أوبريت هيا إلى العمل! (أوبريت غنائي للأطفال)
7 – تحية شعرية ، والرد عليها!
8 – رمضان شهر الخير والبركة!
9 – عندما لا نجد إلا الصمت!
10 – يا أماه ويا أختاه كُفا الدمع!
11 – بيني وبينك!
12 – تجاذبات مع الشعر والشعراء!
13 – دموع الرثاء وبكاء الحُداء! (1 & 2)
14 – رجالٌ لعب بهمُ الشيطان!
15 – رسائل سليمانية شعرية!
16 – شخصيات في حياتي! (1 & 2)
17 – شرخ في جدار الحضارة!
18 – شريكة العمر هذي تحاياك! (أم عبد الله)
19 – ضِدَّان لا يجتمعان: الشهامة والنذالة! (1 & 2&3)
20 – عندما يُثمِرُ العِتاب!
21 – فمثله كمثل الكلب!
22 – قصائدُ لها قِصصٌ مُؤثرة! (1 : 10)
23 – كل شعر صديق شاعره!
24 – مساجلات سليمانية عشماوية!
25 – مُراودة ومُعاندة! (بين نذل وزوجة أخيه المسافر)
26 – الأميرة زبيدة بنت جعفر بن المنصور – رحمها الله –!
27 – الزاهية تُحدثنا عن نفسها! (مسرحية شعرية من عشرة فصول)
28 – الشهادة خيرٌ من النفوق!
29 – الصبر تِرياق العِلل والداءات!
30 – الصعيد مهد المجد والسعد!
31 – الضاد بين عدو وصديق!
32 – العيد السعيد جائزة الله تعالى!
33 – الغربة دُربة على الطريق!
34 – الغيرة غير القاتلة!
35 - القصيدة ابنتي!
36 – اللغة العربية وصراع اللغات!
37 – اللقيط برئٌ لا ذنب له!
38 – المال والجمال والمآل!
39 – المشاكل الزوجية توابل الحياة! (1 & 2)
40 – المعلم صانع الأجيال!
41 – الوحدة بر الأمان! (مسرحية من فصل واحد)

42 – اليُتْم غنمٌ لا غرم!
43 – أمومة وأمومة!
44 – أهازيج بين الشعر والشاعر!
45 – أهكذا تكون الصداقة يا قوم؟!
46 – أهكذا يُعامَل الشقيقُ يا أوباش؟!
47 – بين الفتنة والفطنة!
48 – بين هندٍ وزيد!
49 – جيران وجيران!
50 – رب ارحمهما كما ربياني صغيرا! (شاعر يرثي أبويه)
51 – عزة الخير! (أم عبد الله)
52 – فداك أبي وأمي ونفسي يا رسول الله!
53 - قصائدي القصيرة المشوقة! (1 & 2)
54 – مدائح إلهية شعرية!
55 – اليمن في شعر أحمد علي سليمان عبد الرحيم
56 – البُردات الشعرية السليمانية
57 – عيون الدواوين السليمانية
58 – معارضات سليمانية شوقية (معارضاتي لشوقي)
59 – المعارضات الشعرية الكاملة (معارضاتي لبعض الشعراء)
60 - مقدمات وإهداءات شعرية
61 – من أزاهير الكتب!
62 – من الأجوبة المُسكتة المُفحمة!
63 – من أناشيد الأفراح!
64 – نحويات شعرية!
65 – نساء صَقلتهن العقيدة!
66 – نساءٌ لعب بهن الشيطان!
67 – وتبقى الحقيقة كما هي!
68 - وصايا شعرية!
69 – أم المؤمنين عائشة في شعر أحمد علي سليمان
70 – النفس في شعر أحمد علي سليمان
71 – الأندلس في شعر أحمد علي سليمان
72 – الحجاج في شعر أحمد علي سليمان
73 – الدنيا في شعر أحمد علي سليمان
74 – الصحابة في شعر أحمد علي سليمان (1&2&3)
75 – العثمانيون في شعر أحمد علي سليمان
76 – المنشدون في شعر أحمد علي سليمان
77 – علماء السلف في شعر أحمد علي سليمان
78 - علماء الخلف في شعر أحمد علي سليمان
79 – رسائل شعرية لمن يهمه الأمر!
80 – ماذا قال لي شعري؟ وبم أجبته؟
81 – مواقع متفردة لهمم مغردة!
82 – المرأة في شعر أحمد علي سليمان 1 & 2 & 3
83 – التوبة في شعر أحمد علي سليمان

84 – بر الوالدين في شعر أحمد سليمان!
85 – أبو بكر الصديق في شعر أحمد علي سليمان
86 – نصيب طلابي من شعري!
87 – حضارة البِطنة لا الفِطنة!
88 – إحقاقاً للحق وإظهاراً للحقيقة 1 & 2
89 – لا ينبغي أن ننخدع بلحن القول!
90 – الإدمان ذلك الشبح القاتل!
91 – دعاة الحق في شعر أحمد علي سليمان
92 – المُرتزقة في شعر أحمد علي سليمان
93 – القرآن الكريم في شعر أحمد علي سليمان
94 – وترجون من الله ما لا يرجون!
95 – قرية ظفر في شعر أحمد علي سليمان
96 – الفاروق عمر في شعر أحمد علي سليمان
97 – الإسلام في شعر أحمد علي سليمان
98 – صنائع المعروف تقي مطارق السوء! (3&2&1)
99 – الموت في شعر أحمد علي سليمان
100 – لماذا؟
101 – (لا) كلمة لها وقتها!
102 – هارون الرشيد في شعر أحمد علي سليمان
103 - يا جارة الوادي اليمنية! (1 & 2) (معارضة لشوقي)
104 - العشق في شعر أحمد علي سليمان
105 - الحكمة في شعر أحمد علي سليمان (3&2&1)
106 – أين؟!
107 – الحب في شعر أحمد علي سليمان
108 – القلوب في شعر أحمد علي سليمان
109 - الشعر والشعراء في شعر أحمد علي سليمان (2&1)
110 - الطب والأطباء في شعر أحمد علي سليمان
111 – أيومة إلى الأبد!
112 – شتان بين البر والعقوق!
113 – الملك والأميرة!
114 - عنوسة مع سبق الإصرار والترصد!
115 – الظلم والظالمون في شعر أحمد علي سليمان
116 - النفاق والمنافقون في شعر أحمد علي سليمان
117 - الطبيعة في شعر أحمد علي سليمان
118 – الأميرات الثلاث!
119 – عندما!
120 - تحايا شعرية سليمانية (3&2&1)
121 – قصائد يوتيوبية سليمانية (1) & (2)
122 - مشاركاتي على الواتس آب والفيس بك!
123 - مجلس التهاني في قناة المجد الفضائية!
124 - رحلتي مع الشيخ عبد الباسط عبد الصمد!
125 – النقاب والمنتقبات في شعر أحمد علي سليمان!

126 - الأنين في شعر أحمد علي سليمان!
127 - الطفولة في شعر أحمد علي سليمان!
128 - الأريج في شعر أحمد علي سليمان!
129 - الأنين في شعر أحمد علي سليمان!
130 - الطفولة في شعر أحمد علي سليمان!
131 - القلم في شعر أحمد علي سليمان!
132 – حسابي مع الأوباش!
133 - ضرب الزوجات!
134 - نصيب أسرتي من شعري!

خامساً: الكتب القصصية

شرائح قصصية سليمانية في ثلاثة آلاف قصة وقصة ، مقسمة على ثلاثين جزء ، كل جزء يحتوي على مائة قصة مختلفة الموضوعات ومتنوعة في الكم والكيف!

سادساً: الكتب المحققة والمخرّجة

(الحب بين المشروعية والضلال) كتبه الأستاذ حمدي محمد سعد ماضي (المحامي) وحققه وخرجه أحمد سليمان

سابعاً: الكتب الإنجليزية

1 . Proofreading Drills (1-12)

2. Reading Drills (1-50)

3. Reading Quizzes (1-111)

4 – Airborn (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

5 - Allied with Green (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

6 - Conversation Skills

7 - Correction Exercise (1-100)

8 - Frederick Douglass (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

9 - Grammar Tasks (1-77)

10 - Harriet Tubman (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

11. Kensuke' s Kingdom (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

12. Punctuation Tasks (1-56)

13. Reorder Quizzes (1-34)

14. Two Legs or One (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

15. Writing Practices (1-76)

16. Eleanor Roosevelt (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

17. Roughing It (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

18. Raymond's Run – Toni Bambara

19. Clean Sweep (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

20. The Treasures of Lemon Brown (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

21. O' Captain! My Captain! (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

22. The Ransom of Red Chief (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

In addition to hundreds of social essays to enrich the students backgrounds in English and make them love English! & 77 Translation Passages

Teaching English - Arabic and Religion only to the foreign students

Academic Rank	Teacher - Coordinator – English - Programmer – Poet – Writer
Degrees	Bachelor of Arts .Department of English and its Literature, Mansoura University – Egypt, May 1985.
Research field	Teaching English as a first language. Teaching social studies. Teaching Arabic using Arabic or English. Teaching French. Teaching Social Studies to Non-Arabs .Teaching Literature
Publications	1. The Basics of Education. (Criticism) New Education Magazine 2. Education Yesterday, Today and Tomorrow. Forum 3. Modern technology and Education. Usual Reader 4. The Best Qualities of a good teacher. Forum 5. How to teach Vocabulary. (Criticism) Forum

	6. How to teach a song. Forum 7. How to teach a short story. Usual Reader 8. How to study English with your son. Usual Reader 9. How to present general information. Usual Reader 10. Skimming Reading and Scanning Reading Skills. 11. William Hazlet as a critic. 12. Aldous Huskily as a critic. 13. Styles of translation. 14. How to teach Grammar. 15. Writing Operation Skills. 16. The Listening Lesson. 17. Glorious Classroom Management. 18 – How to prepare your exam paper.
Courses taught **(last 3 years)**	1. Straight Planning (European System) 2. Strategic Planning (American System) 3. Poor Students Evaluation. 4. Education Theories. 5. Scientific Research Results. 6. The Successful Education. 7. Advantages of Culture and disadvantages of it. 8. Roles of Computers in Educational Operation. 9. English away from Classroom. 10. How to test your students.

Employment	* English Teacher from 1986- 1990 in Egypt (Secondary Stage) * English Teacher since 1996 in Ajman (Primary Stage) * English Teacher since 2008 in UAQ (Preparatory Stage) * English Teacher since 2009 in RAK (Preparatory Stage) * English Teacher and English Coordinator since 2010 till today in the (American English) in the American Department. For the upper grades from 7, 8, 9 American.

Honors and Awards	1. Appreciation Certificate from faculty of Arts 1985 in Translation. 2. Appreciation Certificate from Secondary Institute in 1986. 3. Appreciation Certificate from Al-Rashidiah School in 1993 4. Appreciation Certificate in 1998. 5. Appreciation Certificate in 2008. 6. Appreciation Certificate from Modern School in 2009. 7. Appreciation Certificate from National School in 2010. 8. Arabic Protection Community 2004.
Volumes of Poetry	1 – The End of the Road 2 – The Confident Man 3 – The Hours of the Sunset 4 – The Bloody Snail 5 – A Tone on the Love's Wall 6 – The Perfume Aspiration 7 – The Tendency of Memories (Part One) 8 – The Upper-Egyptians had arrived! 9 – The Surrendering of the Beauty 10 – The Shoes Woman-Cleaner 11 – Patience Tears 12 – Blaming and Complaint 13 – Say frankly without Simulation 14 – Poetry is my Rosary

	15 - Yemeni Young Girl 16 – Azzah, the Lady of Goodness 17 – The Beacon of Goodness 18 – Estrangement, Bayonet and Sadness 19 – The Two Women –doctors 20 – I wander of the Ability of Allah, The Al-Mighty 21 - The Gentlemen of the Sacred Land 22 – Like the One who catches Fire! 23 - The Tendency of Memories (Part Two) 24 – The Rain betrays you! 25 – Poetry is a Merciful Mother among Poets! 26 – Bye Bye, My Poetry! 27– Oh, My Poetry, Be my Witness! 28 – Oh, Allah, Reward my Poetry! 29 – Allah, Allah, in your father's Poetry! 30 – The Life-Style of Ahmad Ali Solaiman
Other Literary Books	1 – Stylish Reading in the Poetry of Hassan Bin Thabit Al-Ansari – May Allah Be Pleased with Him -. 2 - Stylish Reading in the Poetry of Antara Bin Shaddad Al-Absi. 3 – The Story life and the Self-Road 4 – Ahmad Solaiman's Life

فهرست القصائد & مسرد موسيقي – (دُموعُ الرثاء ، وبُكاءُ الحُداء 3)

مسلسل	عنوان القصيدة	البحر	القافية	الصفحة
1	هداديك يا عامرية!	الطويل	النسا	2
2	هذه بندقيتي ، وهذا كفني!	الكامل	الاستذمامِ	4
3	والأسماك ضيوف الحفلة!	المتدارك	والتلة	9
4	سبقوا وأنا بهم لاحقة!	الخفيف	مَدَّا	11
5	من وحي التاريخ!	الكامل (سطر)	ويُؤرِّخُ	15
6	مجنيٌ عليها ، وخمسة جناة!	البسيط	يَختضِبُ	17
7	وداعا صديقي محسن مأمون رسلان!	الخفيف	قصيدا	19
8	وصية محتضر!	الكامل	صِيامُ	24
9	ماتوا ، وعاش الخبر!	الرمل	الخبرْ	26
10	وعظتْ أباها ، ثم ماتت!	الوافر	اعتبارا	29
11	وقفة أمام عام الحزن! – مساجلة عشماوية	مجزوء الوافر	والوَصَمُ	32
12	وهل بعد عيني شيء؟!	الكامل	ويَستجيرْ	34
13	يا ابن آدم ترابٌ أنت وماء!	الكامل (سطر)	والهناءْ	38
14	في ذمة الله يا أبويّ!	الطويل	حسرة القلبِ	40
15	يا جـارة الـوادي اليمنية! (1) (معارضة لشوقي)	الكامل	من رؤياكِ	42
16	يا جـارة الـوادي اليمنية! (2) (معارضة لشوقي)	الكامل	لِنداكِ	44
17	ماذا دهاك يا ست النساء؟	الخفيف	الرِّثاءِ	48
18	ياسمين والرحيل إلى الله!	البسيط	ويَنفطِرُ	53
19	مِسْكيٌ ، ولا يبيع المِسْكْ!	المتقارب	الكريمْ	58

تم بحمد الله وتوفيقه وعنايته ورعايته إتمام (دُموعُ الرثاء ، وبُكاءُ الحُداء 3)